مجموعة قصصية

قَصَصْنَاهَا عَلَيْكَ

كُتاب شباب

مجموعة قصصية

قصصناها عليك

مجموعة كُتّاب

لتحويلك إلى الجروب أضغط هنا

لتحويلك إلى الموقع أضغط هنا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب

او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

المقدمة

في حياة كل منا الكثير والكثير من القصص، سواء حدثت معه أو أمامه أو سمعها من أحد، منها ما هو كوميدي.. ومنها ما هو حزين.. ومنها ما هو مرعب.

(قصصناها عليك) هي بعض من هذه القصص اتفق أصحابها أنهم لن يتركوها بداخلهم فقط، بل يجب أن يقرأها الجميع، سوف تضحك مع قصة، وتبكي مع أخرى، وتحزن لأخرى، وتخاف من قصة أخرى، ولكن الأكيد أنك ستحبهم جميعًا.

مرام

سجين أنوبيس

محمود مدين

في عام ٢٢٢٢

أسرعت عربة الترحيلات ذات الجسد المعدني تشق طريقها وسط تلك الصحراء القاحلة ذات الرمال سوداء اللون، السماء تسبح بداخلها قطع من السحب الحمراء الشفافة التي تكشف ستر تلك الأقمار المنطفئة بعد ذلك الانفجار الذي قلبَ رأس الكون على عقبه.

بقعة لا زالت متبقية أطلالها منذ أن هجرها قاطنيها ممّن كُتِب له البقاء، أصبحَت كشبحٍ مظلم يقبع وسط المدينة يرتدي إسباله الأسود البالي المُغبَرّ بذرّات التراب كانت بيوم من الأيام تدب بها الحياة.

جلس بأحدِ أركان تلك الزنزانة المعدنية المتنقّلة، ذراعاه معقودة للخلف بسوار طيفيّ أزرق اللون، كذلك قدماه، عيناه تطلّ عبر تلك الفجوة الصغيرة يتابع حبات الرمل المتناثر بالهواء، هو يعلم مصيره جيدًا، لكنه يجهَل وسيلة الحصول عليه، نظرة عينيه تشِي بندمٍ قد فات أوان التكفير عنه، عقله يسترجع تلك الليلة وكل الليالي شبيهتها.

انفلتَت دمعة من بين أسوار جفونه على غير عادة، مسحها سريعًا؛ فهو لم يعتَد الضعف، أسند رأسه تجاه الحائط مغمضَ العينين حتى

تملّك النعاس منه، استيقظ فزعًا على صوت صرير ذلك المزلاج المعدني يُفتح؛ لتهجم عليه جيوش الليل في تلك الليلة الحارة الخانقة، يرتدون حلّة معدنية وغطاء رأس شفاف من الحِزَم الضوئية.

- انهض أيها السجين.. لقد وصلنا.

قالها أحدهم، بينما توجّه آخران يحملانه إلى خارج العربة، سار يتوسّطهم بأقدام ميْتَة لا تقوى على الوقوف، لقد سمع عن تلك المنطقة من قبل، قال له أحدهم ذات مرة: «متاهة أنوبيس ليست كأي متاهة.. إنها متاهة الموت، من يسلك طريقها لا يعود منه أبدًا، لكن لا أحد يعلم عنها شيئًا بعد».

الطريق رملي.. على مرمى البصر بوابة عظيمة من الفولاذ، بعد دقائق من المُضِيّ وصل إليها، عندها توقف الجميع..

ضغط القائد على ذرٍّ ضوئيّ بمنتصف البوابة، بعد لحظات انفتحَت البوابة ليظهر أحدهم يرتدي ذات الحلة، تسلّمَ السجينَ منهم ثم دلف به إلى الداخل دون أدنى كلمة، ثم عادَت البوابة أدراجها.

ردهة طويله ذات حوائط معدنية، أرضيّة رخامية بلا لون كالماء بنهايتها باب صغير.

دلف السجين إلى الداخل بينما تسلّمَه اثنان آخران..

الحجرة تكاد تكون فارغة، لا شيء يميزها سوى اللون الرمادي الباهت القاتم وكرسي معدني صغير بمنتصفها، أجلساه فوق الكرسي ثم ضغط أحدهم على معصم يده بحركات متتالية لتنفَكّ تلك الأصفاد الضوئية.

حاول معرفة ما الذي يحدث؟! لكن لا أحد يجيب.. لا أحد يتكلم.. لا أحد ينظر له.

غادر الجميع وظل هو جاثمًا فوق صدر الكرسي.

لحظات من الصمت والترقب عاشها، الصمت مؤلم.. مستفز.. يثير الجنون.

نهض من فوق الكرسي يدور بالمكان.. تلك الحجرة الصغيرة، ينظر هنا وهناك.

- سجين رقم ١٣٥٩ لقد حُكِم عليك بقضيه قتل رقم ستة وسبعون ألفًا وثلاثة عشر، وقد أقرّ مجلس القضاة بحكم الإعدام ذاتيًا، ولكن لديك فرصة واحدة للنجاة، بيدِكَ أن تستغلها وبيدك أيضًا أن تخسرها.. أنت صاحبُ قرارك، إن نجحت فأنت حر طليق، أما إن خسرتَ فهي نهايتُك.

قالها صوت أجش من خارج الحجرة.

- ولكن كيف ذلك وأنا لا أعلم شيئًا عن قواعد تلك اللعبة؟!

قالها السجين وهو يتلفّت للأعلى.

- ومن قال لك أنه توجد قواعد هنا؟! تتبّع حدسك، وتذكّر.. أنت شيطان نفسك وعدوّها الوحيد.

انقطع الصوت ثم انطفأَت الأنوار وساد الظلام، وصوت صفيرٍ حادّ يتردد بين الجدران، راح يتخبط بينها وهو يضع كلتَي يديه فوق أذنه حتى سكت الصوت وعادت الأضواء مرة أخرى، لكنها باهتة، والمكان ليس هو المكان، ممرٌّ من الفولاذ يقف بقلبِه، سار بخطى

خائفة حذرة، كل ممرٍّ يُفضِي إلى الآخر؛ متاهة لا تنتهي متداخلة ذات لون أسود، تطل على سماء دخانية تسبح بها كويكبات صغيرة مشتعلة، الخوف تملّكَ منه، يدور بدوائر لا نهاية لها؛ حتى بدأت تلك الكويكبات تُقذَف عليه من كل حدب وصوب.

لا يعلم سر تلك السرعة التي تحلّى بها! ركض وهو يلهث كذئب جائع يتفادَى تلك القنابل الكونية التي تُقذَف عليه، حتى ظهرت له شاشة ضوئية بها فتاة مألوفة الملامح يعرفها جيدًا؛ إنها ابنته الوحيدة!

- أهلًا بك يا أبي بمتاهة أنوبيس، كما تعلم لقد حُكِم عليك بالإعدام بتهمة القتل والضحية هي أنا.. ابنتك! بعد الاعتداء عليّ جنسيًا ثم شنقي عن طريق حبل معدنيّ وإشعال النيران بجسدي، لكن لديك فرصة للنجاة.

- ما هي يا صغيرتي؟

- إعادتي للحياة.

قالتها الفتاة ثم ابتسمت.

- كيف ذلك؟ أخبريني كيف؟!

اختفت الشاشة من العدم كما ظهرت من العدم، وقف يتذكر تلك الأوقات التي قضاها في ممارسة ذلك الفعل البشع تحت تأثير الكحول، لم يشعر بتلك الجمرة التي كانت تقترب منه حتى التهمَت جسده! لم تكن سوى مُجسّم إلكترونيّ.

نهض مرة أخرى، لكن تلك المرة وجد نفسه داخل منزل، لا ليس أي منزل... إنه منزله الخاص الذي كان يعيش به بعد وفاة

زوجته برفقه ابنته!

كان يقف بحجرة المعيشة.. الصمت والظلام هنا سيدا الموقف، سار بضع خطوات للأعلى عبر ذلك الدّرَج الخشبيّ الذي ينتهي بغرف النوم، وضع قبضته فوق مقبض باب غرفة ابنته الذي كُتِبَ فوقه (أنقِذ نفسك إن كنتَ تستطيع)، ثم صوت صرخات طفوليّة تصدح بالداخل.

دفع الباب ثم هرول للداخل حيث ابنته فوق الفراش، بينما يجثم فوقها شخص ضخم الجثة يحاول خنقها، أسرع يحاول إنقاذها من بين براثنه، لكن الآخر انقضّ عليه يمسك بتلابيب عنقه، ما كان منه إلا تلك الشهقة عندما وجده هو ذات الشخص نسخة أخرى منه! أفلتَ من قبضته ثم تراجع للخلف.

- من أنت؟!

- ألا تعرفني؟ ثم أتبعها بضحكة سخرية: إنه أنا.. أنت!

- كيف ذلك؟! لا يعقل أن يحدث مثل هذا.

بتلك الأثناء بدأت النيران تشتعل بجسد الفتاة وهي فوق الفراش تتلوى وتستنجد به.

- أبي.. أبي.

هرول تجاهها، إلا أن كل شيء اختفى مرة أخرى، وفقط الظلام.

صوت تلك الموسيقى الهادئة التي كانت تصدر من الدمية البلاستيكية الخاصة بطفلته التي أهدَتْها لها والدتُها بعيد ميلادها التاسع.

عاد الضوء مرة أخرى.. الفتاة تقف بثياب النوم تحمل دميتها..

- لِمَ فعلتَ ذلك يا أبي؟

قالتها الفتاة بنبرة عتاب.

- منذ وفاةِ والدتِك ومعاقرتي الكحول لم أجد سلوَى برحيلها سواكِ، بكل يوم كنتُ أكتشفُ أنك تشبهينها بكل شيء، كل تفصيلة بها، لم أكن أشعر بأني أبوكِ وأنتِ طفلتي، أعلم أنني مخطئٌ، لكني أشعر بالذنب.

- حسنًا يا أبي، لننسى الماضي ونبدأ من جديد، ما رأيك؟

- بالطبع موافق.

قالها بكل حماس.

- حسنًا.. هيا تعال.. اقترب مني، أرغب باحتضانِك كأبٍ وابنتِه.

اقترب السجين من طفلته التي مدّت له ذراعَيها حتى أصبح أمامها، احتضنَها، وهي أيضًا احتضنته بقوة.. بشدة لدرجة أنها اخترقته.. أصبحت بداخله وكأنه ابتلعها، ثم سمع صوتًا داخل أذنه يقول:

- لقد نسيتُ أن أخبرك يا أبي أن الجزاءَ من جنس العمل.

ثم اشتعلَت بجسده النيران تلتهم كل قطعة منه وهو يصرخ ويتلوّى.

بعد مرور ساعة..

دلف شخصان يرتديان ثوبًا أبيض اللون وكمامة ذات اللون فوق

وجوههم يجران سريرًا معدنيًا أبيض اللون إلى داخل تلك الحجرة، اقتربا من الكرسيّ المعدنيّ الذيّ كان مثبّتًا فوقه السجين رقم ١٣٥٩ بجسد محترقٍ من الدرجة الأولى يئن بصوت واهن، حملاه فوق السرير ثم غادرا.

بذات اللحظة خلف تلك الحجرة كان يقف شابٌ يرتدي ثوبًا أبيض اللون يعطي لآخر لوحًا إلكترونيًّا بينما يخبره.

- لقد نجحَت المحاكاة بجدارة.

تمت بحمد الله

مرسال

يوسف شريف

”ما من أحد في هذه الدنيا يستطيع أن يكون لي قاضيًا“

فيودور دوستويفسكي

في إشراقة شمس جديدة، وصباح يوم جديد يبدأ بزقزقة العصافير على شرفة «يس» الصغيرة لتوقظه قبل أن يدقّ هاتفه معلنًا عن موعد استيقاظه هو وزوجته «رنا»، توجّه «يس» بنظره إلى وجه «رنا» الهزيل وأخذ يتأمّل ملامح وجهها الطفولية التي طالما عشقَ رؤيتها، ثم دقّ الهاتف معلنًا تمام الساعة الثامنة صباحًا، ويبدأ «يس» برويّة إيقاظ «رنا» لتستعد للتوجه إلى عملها، ليقول لها في هدوء مشوّب بكثير من الحنان وهو يداعب خصلات شعرها المفرود بجوارها :

- عزيزتي، لقد حان وقت الاستيقاظ، هيّا.. هيا لا وقت للكسل، صباح الخير.

لتبدأ «رنا» بفتح عينيها بصعوبة تطلق أنينَ الرفضِ معلنةً عن حالة الخمول التي تحتويها، حتى بدأ «يس» بمداعبة جسدها ليرسم على شفتيها ابتسامة كان يعلم أن خلفها كثيرًا من الألم.

تحرك «يس» من غرفته ليغتسل بمياهه الباردة التي أرغمته

الظروف على عدم تدفئتها قليلًا ليتحملها جسده، ثم خرج لارتداء ملابسه، فكان «يس» شابًّا في أواخر العقد الثالث من عمره، عيناه البنيّتان الواسعتان وشعره الأسود الناعم ولحيته المهندمة بالإضافة إلى دراسته للتجارة جعلوه مؤهَّلًا لكي يعمل في أحد أكبر الفنادق في الإسكندرية كموظف للاستقبال، استطاع «يس» من تلك الوظيفة أن يستأجر بيتًا صغيرًا في أحد أحياء الإسكندرية ليشارك حب حياته فيها بعد أن يتزوجا، وبعد مرور عامَين من زواج «يس» و«رنا» اكتشف «يس» بأنه مريض ب (...) وفي مرحلة متأخرة من المرض، وعلى إثر معرفته بذلك جلس في بيته ما يقارب العام الكامل مُعلّقة له المحاليل ويتناول كميات كبيرة من العقاقير، إلى أن نفدَت جميع مدخراته؛ فاضطرَت «رنا» للعمل في أحد المحلات التجارية، وبعد مرور عامل كامل من الانتكاسات والاضطرابات الصحية تغيّرَت حياة الزوجين، بعد انقطاع «يس» عن العمل في الفندق لمدة عام كامل والتغير الملحوظ في شكله قرر الأستاذ «عبد الرحمن» صاحب ومدير الفندق أن يعيّن «يس» كعامل في خدمة الغرف، وكانت هذه الصدمة ما جعلت حياة «يس» تؤول إلى الأسوأ، قرر «يس» الرضوخ لقرار السيد «عبد الرحمن»؛ فقد كان في ذلك الوقت هو الخيار الأوحد لديه، فهو يمتلك بيتًا صغيرًا يريد أن يبقيه على قيد الحياة، واستمر «يس» في محاولات البحث عن عمل إضافي ولكن دون أية جدوى، إلى أن قرر أن يبيع كتب والده العتيقة التي تركها له بعد وفاته منذ سنين طويلة، استمرت رنا في العمل في وظيفتها وقررت أن تكون في الفترة الصباحية حتى يتسنّى لها الوقت للجلوس مع «يس» في آخر كل يوم؛ فكانا يهوّن كل منهما على الآخر متاعب هذه الدنيا، ولكن

بمرور الوقت تسلّل الملل لقلب «رنا»، وبدأت مشاعر كرهها للوضع الحالي تسيطر على واقعها، وبدأت الشكوى تتزايد بمرور الوقت، كان «يس» يعلم يقين العلم أن زوجته لن تتحمّل هذه الأجواء كثيرًا، وأن عليه أن يتقدم خطوة إلى الأمام للفوز بقلبها مرة أخرى...

- عزيزتي، هل يمكننا الإفطار سويًا اليوم؟ اشتقتُ لتناول الفطور معك.

قال «يس» كلماته في عفوية شديدة وهو يحتضن زوجته من ظهرها ويتكئُ بذقنه على كتفها أثناء ارتدائها لثيابها؛ فحاولت رنا الإفلات من بين يدي «يس»؛ لتنظر في عينيه تلك النظرة الساخرة وتقول :

- أعتذر منك يا عزيزي، آخر ما كان لدينا من طعام تناولناه على الغداء مساء أمس.

صمت «يس» لِمَا لمسه من ألم في كلمات «رنا»، وكأنها تخبره أن كل هذا من تدبيره، ثم تمتم في نفسه سخطًا على واقعه المعيش، إلى أن قاطعته «رنا» بنبرتها الهادئة لتقول:

- هذا المرة الرابعة هذا الشهر الذي نصبح دون أية كسرة خبز في المنزل؛ فكل ما تتقاضاه من الفندق وما أتقاضاه من السيد "عصام" مالك المحل ندفعه مقابل مكوثنا في هذا المنزل، وأحيانًا نمد يدينا لبعض المعارف ليعطفوا علينا ببعض الجنيهات ويساعدوننا في البقاء على قيد الحياة، والآن مر شهران على استعطاف "الحاج محمود" صاحب العقار ليبقينا في منزلنا وإعطائنا فرصة للسداد، وأنت مصمّم على المكوث فيه دون الرحيل، نحن نتجه إلى الهاوية يا "يس"، أتمنى أن تدرك أننا إن لم نمُت جوعًا

سنموت في العراء على أحد أرصفة الإسكندرية.

نظر إليها «يس» والدموع تترقرق في حياء شديد، ثم يستأذن منها حتى لا يتأخر على عمله وينهض مسرعًا ليهُمّ بالرحيل، وأثناء فتحه لباب الشقة قاطعته «رنا» بصوت ثائر مملوء بالغضب:

- "الحاج محمود" اتّصل في ليلة أمس وهدّد إن لم نعطيه أمواله غدًا سيطردنا من بيته في بداية السنة الجديدة، وأنه بالفعل بدأ بالبحث عن مستأجرين جُدد.

صعقَت الصدمةُ «يس»، لم يستطع أن يستوعب تلك المصيبة التي حلّت فوق رأسه، ولكنه يعلم أن هذا هو الحق، وكان يعلم أن تبعية هذا التأخير هي الطرد، ولكنه لم يتوقع أن يكون بهذه السرعة، ثم سمع خطوات «رنا» المتسارعة ناحيته؛ فالتفَتَ لها ليراها تستشيط غضبًا وتقول:

- وأرجو أن تعلم أنك إن لم تؤمّن وجودي في المنزل لن تجدني فيه، اليوم سنحدد مصير حياتنا يا "يس».

ثم أدارت «رنا» وجهها دون أن تظهر ذرة من الرحمة لزوجها الذي يعاني ليبقيها بجواره ويحافظ على حبه الذي دام ثماني سنوات وما زال يسكن قلبه الصافي بحبها، علم أن هذه الكلمات تُمثّل النهاية.. أنه سيفارق حبيبته وزوجته، وأنّ قلم الحياة بدأ بكتابة فصل النهاية في قصتهما، ولكن في قلبه يعلم أن الله لن يتركه وحيدًا، وأنه سيرسل له معجزة من السماء تنجده من هذه المصيبة العظيمة.

اتجه «يس» إلى عمله حاملًا كمية كبيرة من كتب والده القديمة،

وما إن وصل إلى الفندق قام بتبديل ملابسه وارتدى الزيّ الموحّد لعمال خدمة الغرف، وما أن أخذ أدوات التنظيف ليتجه إلى إحدى غرف الفندق ويباشر عمله وجد رئيسه المباشر في العمل؛ «السيد حسين» رئيس العمال في الفندق، كان رجلًا صارمًا جدًا في عمله، تعلو على وجهه تعابير الشدة، وكان شعرُه وذقنه المشوبان باللون الأبيض يعلنان المثالية على حالة الصرامة في هذا الرجل، كان «السيد حسين» ينظر ليس شذرًا، فطالما كره هذا الرجلُ «يس» منذ أن كان موظفًا للاستقبال، بدأ «السيد حسين» بتشبيك أصابع يديه ليقول في لكنة من الحزم:

- لقد تأخرتَ نصف ساعة كاملة، خُصِم من مرتبك نصف يوم؛ لكَي تتعلم أن تلتزم بمواعيد العمل الرسمية.

ضم «يس» حاجبيه في غضب شديد جدًا، وبدأ بالاعتراض بصوت مرتفع وفقدَ السيطرة على نفسه، إلى أن قرر «السيد حسين» تصعيد المشكلة إلى «الأستاذ عبد الرحمن» مدير الفندق.

وما إن دخل «يس» و«حسين» إلى مكتب «الأستاذ عبد الرحمن» وجداه مبتسمًا مُرحبًّا بكليهما، ثم بدأ كل من «يس» و«حسين» يروي قصة شجارهما في هدوء تام، ثم سادت لحظة من الصمت التام لينتظر كلاهما قرار «الأستاذ عبد الرحمن»، ثم يشعل «الأستاذ عبد الرحمن» أحد أفخم أنواع لفائف التبغ في العالم ويضعها أسفل شاربه الضخم، مرتديًا حُلته السوداء الفرنسية وممسكًا بعصاه المرصّعة بجوهرة نفيسة تحت أصابعه، ثم يقول في هدوء يبعث عن العظمة:

- كلٌ منكما مخطئ، أخطأ "يس" أولًا في تأخيره عن العمل، ولكن

هـذا لا يستعدي أن يخُصم من راتبه أي شيء؛ فهذه هي المرة الأولى التي يتأخر فيها "يس"؛ لذا فقد قررتُ أن أكتفي بأن ألفت نظره وأن أحذره من عواقب تأخيره مرة أخرى.

ضم «السيد حسين» حاجبيه كعلامة واضحة عن سخطه على هذا القرار وعدم الرضا عنه؛ فاستأنف «الأستاذ عبد الرحمن» حديثه قائلًا :

- ولكن يجب أن يتم مُعاقبة "السيد يس" حتى لا يتكرر هذا الخطأ مرة أخرى، سيعمل في الفندق ساعتَين إضافيتَين كل يوم لمدة أسبوع كامل، طاب يومكما يا حضرات، يمكنكما الذهاب الآن.

وأشار «السيد عبد الرحمن» بيديه ليعطي الإذن بالخروج.

رضي «يس» بهذا القرار ورضخ للأمر الواقع عليه، واستمر في العمل حتى أنتهى من ساعات عمله ومن ضمنهم الساعتان الإضافيتان، ومن ثم بدل ملابسه وجمع أغراضه واتجه إلى السوق بأسرع ما يمكنه؛ ليجلس على أحد الأرصفة ويضع قطعة من الخشب المقوّى كان يخبئها في أحد الأزقة، ويضع عليها مُختلف أنواع الكتب التي حُمّل بها، كُتب عن التراث والتاريخ وفي الأدب بمختلف أنواعه لكتاب وأدباء عظماء، ورغم يقينه أن هذا هو الإرث الوحيد الذي تركه له والده إلا أن فرضَت الدنيا بقساوتها ودناوتها أن تضطره لبيع كل هذه الكتب بأسعار متدنيّة حتى يستطيع أن يواكب الحياة هو وزوجته.

وبينما كان «يس» جالسًا على الأرض يقرأ في أحد روايات الأديب العالمي نجيب محفوظ، وقف أمامه شاب ثلاثينيّ لا يبدو عليه الثراء،

ولكن شكله المهندم دلّ على كرم أصله، مرتديًا نظارته السوداء وملامحه الغير مألوفة جعلت «يس» يظن أنه لم يأتِ إلى مصر منذ فترة طويلة، ثم بدأ الغريب بالتحدث بلهجة عربية ضعيفة إلى أكبر حد:

- السلام عليك يا صديقي، هل لديك أيّ من كُتب التاريخ الإسلامي أو التراث الإسلامي؟

هز «يس» رأسه معلنًا الإيجاب، ثم أخرج من حقيبته بعضًا من أقدم الكتب على مر التاريخ وأعطاهم للغريب، دُهش الرجل حقًا من هذه الكتب القيمة تُباع على أحد الأرصفة، ثم سأل الرجلُ «يس» إذا كان يمتلك كُتبًا أخرى؛ فأجاب «يس» بالإيجاب، فقال الرجل شاكرًا:

- أشكرك جدًا يا صديقي، أريد منك كل الكُتب التراثية والتاريخية المُتعلقة بالإسلام، أريد أن أستفيد بهذه المراجع في بحثي الذي أعده، وسوف أشتريهم وأعطيك سبعة آلاف جنيه مصري، أتوافق على هذا السعر لتلك المجموعة القيمة من الكُتب؟

دُهش «يس» عند سماعه للمبلغ، ومن ثم وافق على الفور مرحبًا بهذه الصفقة التي كانت بالنسبة له هي المُعجزة التي أرسلها الله له لتجعله يستأنف حياته بشكل طبيعي، حتى وإن كان لفترة مؤقتة.

اتجه «يس» إلى منزله بعد يوم مُرهق من العمل المتواصل، وقرر «يس» ألا يخبر «رنا» عن تلك الصفقة التي أبرها مع الغريب حتى لا يفرِط لها في الأمل؛ فهو نفسه لا يعلم ماذا سيحدث في اليوم التالي.

فتح «يس» باب منزله ليجد رنا مستلقية على الأريكة في غرفة

المعيشة؛ فحاول أن يتسلل إلى غرفة نومهما ويحاول أن ينال قسطًا من الراحة قبل أن يستيقظ ليستكمل حياته التي حُكم عليها بالشقاء، ولكنه لم ينجح في ذلك وسبقهُ سماع «رنا» لصوت إغلاق الباب، استيقظت من النوم وهي تعتدل في جلستها وتسأل سؤالًا واحدًا فقط كان يعرفه «يس» سلفًا:

- هل أعطيتَ لـ«الحاج محمود» ما يشفع لنا بقاءَنا بين جدران هذا المنزل؟

تنهّد «يس» من فرط التعب، ثم ترك حقيبته المملوءة بالكُتب بجوار الباب، ثم اتجه إليها ليجلس بجوارها ويقول بصوت نابع من فرط الألم بداخله، في محاولة منه ليقبع دموع عينيه من الظهور أمامها:

- لا يا عزيزتي، ولكني أعدكِ أنني سأتدبر الأمر غدًا إن شاء الله، وسنحافظ على بيتنا سويًا ولن نفارقه الآن، أنا فقط أرجو منكِ أن تكوني صبورة معي حتى ليلة الغد فقط، هل يمكنكِ من فضلك؟

ظلت «رنا» ساكنة في مكانها لم تتحرك، استشعر «يس» وقتها ولأول مرة منذ سنين أن كل ما زرعه من ورود داخل قلب «رنا» قطفته الأيام بقساوتها، كل هذه الذكريات التي بينهما لم تشفع له أمامها، بل كانت تلك الذكريات الحطب التي استعملته لتدفئة موقفها؛ فأضمرت فيه النيران بمرور الأيام وتخلّصت من يربط نفسها به، وبما تبقّى إلا أن تفارق بدنه بعد أن تركت روحه مُعلقة بين قساوة الحاضر والحنين إلى الماضي الجميل.

استيقظ «يس» في صباح اليوم التالي باكرًا ليجد رنا نائمة بجواره رغم هذا الجفاء الذي أظهرته، ولكنه حمد الله كثيرًا على قرارها هذا، ثم جهز نفسه للذهاب إلى عمله قبل أن تستيقظ «رنا» ظنًا منه أن هذا سيثبت لها جديته في جمع المال اللازم لدفع إيجار المنزل.

وما إن وصل «يس» إلى الفندق بدأ على الفور في مباشرة عمله؛ ليمر الوقت في مشقة شديدة عليه بسبب ارتفاع حرارة جسده من فرط الإرهاق، إلى أن يطلب منه «السيد حسين» أن يأخذ فناجين الشاي لمكتب «الأستاذ عبد الرحمن» الذي يجتمع بأكبر رجال الأعمال في الإسكندرية في ذاك الصباح.

وصل «يس» إلى غرفة «الأستاذ عبد الرحمن» يحمل على يديه فناجين الشاي، ويبدأ بوضع الفناجين أمام كل السادة في الغرفة، وما إن وصل إلى «الأستاذ عبد الرحمن» حتى انزلق الفنجان من يد «يس» حتى انسكب بأكمله على «السيد عبد الرحمن»، وفي نوبة من الاعتذارات المفرطة يحاول «يس» تنظيف الفوضى التي سبّبَها، ثم يذهب «السيد عبد الرحمن» إلى حمامه الخاص لتنظيف نفسه وتغيير ملابسه، ويخرج ليجد «يس» واقفًا مكانه بجوار مكتبه منتظرًا مديره لكي يعتذر منه، استقبله «السيد عبد الرحمن» بابتسامة لم يفهم معناها «يس» في لحظتها، ولكن بعد مرور عدة دقائق خرج «السيد حسين» من مكتب مدير الفندق لينادي على «يس» في حزم وتعلو وجهه ابتسامة عريضة أثارت في نفس «يس» الشكوك، وما إن وقف «يس» أمام «السيد حسين» حتى بدأ رئيسه بالحديث:

- "السيد عبد الرحمن" أمرَ أنك تغادر الفندق يا "يس".

حاول «يس» أن يعتذر عمّا بدر منه، ولكن قاطعه «السيد حسين» قائلًا:

- وأخبرني أن هذا القرار نهائيّ لا رجعة فيه.

كانت هذه الضربة القاضية لـ«يس»، لم يكن يعلم لماذا تنهال المصائب فوق رأسه تباعًا؟ ولماذا تُسلَب منه سُبل الحياة كلها في آن واحد؟! لماذا خسر عمله في المرة الأولى؟! ولماذا خسر عمله هذه المرة أيضًا؟! لماذا فرّقت الدنيا بمصائبها بينه وبين «رنا»؟ تساؤلات انهمرت على رأس «يس» كطيور النورس تلتهم من روحه وجسده الهزيل بعد أن انتهت من عقله وشوهت واقعه.

ذهب «يس» إلى السوق منتظرًا الرجل الغريب الذي أبرم معه الاتفاق لساعات طويلة لم يدرك حقيقة عددها من فرط التعب، إلى أن وصل الرجل الغريب وأيقظ «يس» من قيلولته التي أخذها على الرصيف وسأله إذا كان بإمكانه شراء الكتب كما كان الاتفاق، ابتسم «يس» ابتسامة مُحدّدة بالآلام، وكأنه كأطفال دور الأيتام حين يحصلون على بعض الألعاب الجديدة التي كانوا يتمنَّوْنَها في العيد، ولكنهم لم ينسوا أبدًا أمنيتهم العظيمة بأن ينالوا محبة الآباء وحنان الأمهات، علم «يس» أن تلك الأموال من الغريب سوف تكون كالمسكنات لآلامه، ولكنها لن تخِيطَ له جروح روحه العميقة.

بدأ «يس» في السير تجاه بيته مترنحًا من فرط الإرهاق والتعب، كل ما كان يجول في باله أنه في طريقه ليشتري بضعة أيام أخرى مع عزيزته «رنا»، كان يتذكر أول مرة رآها، وقتها كان يعمل في أحد محلات بيع البوظة، دخلت «رنا» المحل بشعرها البنيّ وعينَيها الخضراوين

وبشرتِها التي يغزوها النّمَش، كانت ترتدي فستانًا ينعكس عليه زهور قلبها من ربيعها الصافي، كانت أجمل ما شاهدَت عيناه قط، ظلّت قصة حُبهما كمثال للعاشقين في جميع أزقة الإسكندرية، فلم يستطع أيِّ ممن حولهم أن يصف ما كانوا يرونه من عظمة الإحساس والتفاني من أجل الحب.

وصل «يس» لبَيته واتجه إلى «الحاج محمود» أولًا ليعطيه المبلغ المالي المطلوب منه ولمدة شهرين آخرين، ثم اتجه إلى منزله، وبدأ ينادي في تهتّك شديد وبأعلى صوته على زوجته، ولكنه لم يستقبل أي مردود يدل على وجودها! بدأ في استجماع قواه والبحث عنها في أرجاء المنزل إلى أن وجد ورقة موضوعة على سريره مكتوب عليها بالخط العريض:

"أعلم أنك تحبني، وأنا أحببتك... وبشدة، ولكن الحب لم يكن كافيًا لنحيا"

لقد نفّذَت «رنا» تهديدها بأن هجرت «يس»، لم يستوعب «يس» شيئًا، في بادئ اليوم ظنّ أنها ستبقى معه، والآن تركته وحيدًا؟! لماذا؟! لمَ كل هذه السنين؟ بعد كل هذه الأيام العصيبة التي واجهوها سويًا، وكل هذه الأيام التي جدّ كل منهما بجوار الآخر حتى يظل كل منهما في أحضان الآخر؛ لكي يستشعر بالأمان الذي سُلب منه من قِبل الدنيا، وفي النهاية تمرّدَت حبيبته وزوجته وابنته على أحضانه لتعلن هروبها من واقعه التعيس، هربت لتخطو على كتاب حياتهما معلنة إغلاقه، وتبدأ صفحة جديدة في القاهرة بعيدًا عن كل مصادر البؤس هذه.

ثم أخرج «يس» ورقة من على مكتبه وبدأ في إمساك قلمه ليكتب:

"كُنت أظن أن لحياتي معنى، وأني صاحب هذه الأهمية بداخلكِ، ولكني للأسف أصبحت أعجز عن تنفس الحياة، أصبحتُ من هؤلاء الموتى الذين يسيروا وسط الأحياء في تلك السكينة المُقلقة ولكن لا أحد يشعر بهم، وأصبحتُ في نهاية الأمر هذا الشخص الذي يحيا بخارجه وحُكم على داخله بالقتل آلاف المرات يوميًا... ففي نهاية الأمر أنتِ لم تعيرِيني انتباهًا لما بداخلي، وأقسم لكِ أنكِ لن تنتبهي لموتي في الأخير"

ثم ترك تلك الورقة على مكتبه وترك شقته الصغيرة ببرودتها المفرطة التي شعر فيها بالخوف لأول مرة منذ وفاة والده، وأخذت خطواته تتهادَى في شوارع الإسكندرية حتى وصل إلى شاطئ البحر العظيم، صديقه القديم الذي طالما كان بجواره في لحظات حزنه وبؤسه ولم يرفض وجوده بجواره قط.

اتجه إلى الصخور الضخمة والأمواج التي تتلاطَم بها تكسو ثيابه بالمياه حتى غرق في مكانه، كان لهيبُ ما به من ألم لا يشعره ببرودة الشتاء ولا برودة جسده الغارق بمياه البحر، كان كل ما يشغل باله أن تحتضنه ذرات المياه وتأخذه معها إلى أعماقها، فلن يجد أحنّ عليه من صديقه الوفي، حتى أرسلت له الأمواج رسالة في قارورة زجاجية، كما تعوّد القراءة عنها في كتب والده، أخذها وابتعد قليلًا عن المياه ثم جلس ليتكِئَ بظهره على إحدى الصخور، وقام بإخراج الرسالة منها ليبدأ بقراءتها...

"عزيزي يس...

تحية طيبة وبعد؛

في بادئ الأمر وإذا أتتك هذه الرسالة فلا تقلق يا عزيزي، لم نحتسبك من الموتى بعد، أنا فارسة من جنود البحر، وأعلم ما يدور في ذهنك من التخلص من بدنك في مياهنا، لا أعرف ولن أعرف أسباب هذا أبدًا، ولكني أعلم أنك مُرهَق، أشعر بتصدعات روحك وأتحسّسها من مكاني هذا، أعلم كم يظلم أهل الأرض بعضهم، آهٍ على أهل الأرض كم هم ملعونون، وكأنهم يتصيدون مَن كانت أرواحهم في صفاء مياه البحار ليعكروها بوحلهم القذر...

يا عزيزي لا تحزن، نحن بجوارك، وفي أتم الاستعداد لاستقبالك، وإن يئستَ فاعلم أني هنا معك، ولكن بقدر حبي لك لن أستطيع أن أطيل معك في الوقت الحالي، فروحُكَ الطاهرة أحق أن تُنقذ من أن تمكث في جحيم أبدي الدهر...

لقد سعدتُ جدًا برؤيتك يا صغيري، ولا تتعجّل باللقاء؛ فستجدني أطرق بوابات قلبك باسمة ومحملة بخير عظيم...

فسلام عليكَ يا عزيزي الغالي»

فور انتهاء «يس» من قراءة الرسالة لم يستطع أن يغلق عينَيه، ظل محدقًا بالمخطوط الذي في يده بإحدى عينيه والعين الأخرى مُنتصِبَة على متابعة الأمواج لعله يعثر على صاحبة الرسالة...

تمت بحمد الله

طلسم دنهش

محمود شحاتة

ها أنا ذا أستيقظ عــلى شعور غريب وضوضاء لم أعهد عليها من ذي قبل، أنظر من الشرفة لأجد يومًا غائمًا، الغريب أننا في فصل الصيف، ما الذي يحدث؟! الشمس ترسل أشعة حمراء غير معهودة، غرفتي أصبح بها شيء من الغرابة يصدر منها.. أضواء لا أعلم مصدرها! وتصــدر أصواتٌ لا أعلم من أين تأتي.

نعم.. لقد نسيت أن أخبركــم بنفسي.. أنا مالك محمد، طالب بكلية الهندسة الصف الثالث، ولعٌ بالقراءة وبالتحديد في التاريخ والعلوم، أحب الابتكارات؛ لذا التحقتُ بالهندسة، وكانت حلمي منذ وأنا صغير، أعيش أنا وأخي الصغير يحيــى طالب في الصف الثالث الثانوي، يحب الطب كثيرًا، عقليته فاذة من عالم آخر، عبقري جدًا.. يحب الألغاز ويصنعها، يدمر الكثير من معدات المنزل لكنه يصلحها، يتعلم بسرعة كبيرة.

افترق أبي وأمي عن بعضهما منذ وأنا صغير، لا أعلم الوقت بالتحديد، أبي هجرنا وسافر إلى تركيا وتزوّج بامرأة عجوز حتى يَرِث مالها، وأمي ما لبثت حتــى تزوّجَت هي الأخرى وتركتنا وحيدين، أنا أعيل نفسي وأخي الصغير، أعمل وأدرس في الوقت ذاته؛ أعمل في مكتبة لبيع الكتب وأحب هذا العمل كثيرًا؛ لأن صاحب المكتبة يجعلني أتطلّع على الكتب كما أريد، أكسب مالًا ليس بالكثير، ولكنه يكفيني أنا وأخي.

عندما هممتُ في هذا اليوم لكي أذهب إلى الجامعة اكتشفتُ شيئًا غريبًا يلمع؛ فوجدت ثقبًـا ينبعث منه ضوءٌ لا يشبه ضوء الشمس ولا المصابيح العادية خاصتنا، يا تري ما هذا؟

بدأتُ أقترب وأقترب حتـى شعرتُ بألم شديد يسري في جسدي كلما اقتربتُ من هذا الثقب، وشيء يبعدني عنه كلما حاولت الاقتراب كأنه فيض كبير من الشحنات المغناطيسية، حاولتُ عدة مرات ولكن فشلت، واقتربتُ آخر مرة منه؛ فسقطتُ مغشيًّا عليّ.

استيقظتُ عـلى صوت أخي يسألني ما بك؟! فقصصتُ له؛ فقال لي: إنه لم يكن الجو غائمًا كما كنتُ أرى.

فضحك عليّ؛ فأسررتُها في نفسي.

هل فعلًا أنا كنتُ أحلمأم ماذا؟! سوف يتضح هذا في الأيام المقبلة.

بدأتُ أستعيد نفسي كي أذهب إلى الجامعة؛ فأوقفتُ سيارة لتأخـذني إليها، وكالعادة أضع سماعات الأذن وأنسـى كل شيء حتى أصل إلى وجهتي.

دخلت الكلية وكانت المحاضرة عـلى وشك البدء فدخلت إلى آخر المدرج، ووضعت سماعات أذني وجلست أرسـم دوائر الماندیلا التي تعلمتها في صفي الأول من كلية الهندسة؛ فرسمت عدة دوائر فاجتمع شكل جميل، وهنا كانت المفاجأة!

لم أكن أتوقع أن أرسم هذا الشكل، نعم لقد رأيته من قبل ولكن أين؟!

آه تذكرت.. لقد رأيته قبل أن يغشَى عليّ في المنزل، ولكن.. ما هذا الشكل؟! ولماذا يحدث لي أنا دون غيري في صدفة عجيبة!

لا لا يبدو أنها ليست صدفة.

ساقني هذا الشعور لأشياء عجيبة، لكني طردتُ هذه الفكرة عن رأسي.

فاتت أيام عدة ولم يحدث لي شيء آخر، لكن فجأة ظهر لي الثقب مرة أخــرى، وهذه المرة أسرعت في السير لدرجة كبيرة؛ لتدفعني قوة عجيبة جعلتني أصطدم بالحائط، ففقدت الوعي مباشرة.

لم أدرِ كم مرّ من الوقت، لكني قمت بتثاقل كي أستسقِيَ بعضًا من الماء، فوجدت ورقة غريبة لها ملمس جلدي خشن كأنها من أوراق البردي، وجدتها مكتوبة باللغة البابليـة القديمة التي كنت أجيدها: «لقد اخترتك»، ومن أسفل الورقة جهة اليسار كتب اسم بالدم: (دنهش)!

يا الله ما هذا الاسم؟

ما هذه الورقة؟

ولما أنا؟!

أعني يا الله.

مكثت هذا اليوم أصلي كثيرًا، حتي أنني لم أعلم كم من الوقت مضى وأنا أصلي، استرحت على السرير لفترة بعد أن أنهكني التعب؛ فدخلت في سُبات عميق.

حلمــت بهذا الشيء مرة أخــرى.. يظهر فجأة ثم يختفي؛ فاستيقظتُ مفزوعًا، ما هذا يا ربي؟

هل جننت؟

قمت وتوضأت ثم صليت الصبح، وقررت أن لا أذهب إلى الكلية هذا اليوم وأن أذهب إلى المكتبة؛ فأخذت حقيبتي وذهبت إلى المكتبة لأبحث عن

معنى للذي يحدث معي علِّي أجد شيئًا.

عزمت على الذهاب هناك مبكرًا حتى أستطيع البحث عن كل هذه الأسئلة التي تدور بمخيلتي، وصلت المكتبة وحيّيتُ أصدقائي، ثم طلبت منهم ألا يزعجني أحد؛ فتفهموا الأمر.

ظللتُ أبحث وأبحث عن أي شيء يدلني على هذا الشكل لم أجد، حتى كاد اليأس يقتحمني، ولكني وجدت كتابًا يتحدث عن الجن والشياطين، أخذته بلهفة وتصفحته بسرعة علّي أجد ضالتي.

مكثتُ يومًا كاملًا أبحث عن هذا الاسم «دنهش» حتى وجدته!

- ما هذا؟!

جحظَت عيني حتى صارت كبيرة بشكل لايُصدّق؛ دنهش.. إنه أقــوى أبناء إبليس جحودًا، ويتنكر في شكل رجل أسود وبيده الصليب، ما هذا؟!

أغلقتُ الكتاب فإذا بي أنظر للأمام لأجد شيئًا بشعًا لم أر مثله قط في حياتي، لم أستطع النظر إليه ولو لوهلة، أغمضتُ عيني وبدأت أستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، لأجد أنفاسًا رائحتها كريهة ومتلاحقة ساخنة جدًا، ثم قال:

- لقد اخترتك.

ثانية هذه الجملة ثم اختفى، ولكني لم أستطع فتح عينَيّ إلا بعد دقائق مرت، وعندما فتحت عيني وجدت ذاك الشكل مجددًا أمامي على الحائط.

أخذت أفكر وأفكر هل أقترب ثانية؟ فاتخذتُ قراري بأن أقترب، شعرت بسعادة بالغة عندما رأيته لا أعلم لماذا؟ وشعرت بخوف في نفس الوقت.

اتجهت إليه بحذر شديد، ولكن لم يحدث شيء في هذه المرة مثل المرات

السابقة التي اقتربت منه، لم أجد تلك القوة التي تدفعني للخلف، ظللتُ أقترب وأقترب حتى انتشلني هذا الشيء من مكاني.

فجأة وجدت نفسي أسير بسرعة جنونية كأن روحي ليست معي، حاولت عدة مرات أن أخرج من هذا الشيء، ولكني لم أستطع، حتى وجدت أمامي دوامة من الضوء؛ فأسرعت إليها ودخلتُ بها، فعدتُ إلى المنزل.

ولكن نظرت إلى المرآة لم أرَ نفسي، شعرت بدوار شديد وألم يجتاح جسدي؛ فسقطتُ مغشيًا عليّ، وعندما أفقتُ وجدتُ نفسي في مكان غريب لم أرَ في حياتي مثله، حاولتُ أن أقوم ولكني لم أستطع الحراك؛ لأني مقيد غير قادر على الحراك.

ما هذا؟! ما هذه الكائنات الغريبة التي حولي؟ هل هذا حلم؟ هل هؤلاء هم الجان؟! وهل فعلًا الإنسان يستطيع رؤيتهم؟

نعم.. لقد ذكر هذا في كتاب قد قرأته من قبل يقول أنك قد تستطيع أن ترى الجان بشرط أن تسير بسرعة أكبر من سرعة الضوء.

شعرت بفرحة عارمة أنني قد توصلت لهذا الاكتشاف عمليًا، ولكن الفرحة لم تكتمل، لِمَ أنا مقيّد؟

جاءني الرد سريعًا من أحد هؤلاء الكائنات تبدو عليه الهيبة والعظمة، يرتدي تاجًا أسود يهابه أي أحد يراه، قال:

- لا تخف، لم نأتِ بك لنفعل لك شيئًا، بل لنحميك.. كان دنهش يأتيك في الحلم ويُظهِر لك طلاسم كي تُجنّ، ونحن كنا نراقبك طوال الوقت، وكان يريدك كوليمة بشرية، ولكننا أنقذناك في اللحظات الأخيرة.

ثم أردف قائلًا:

- لقد أتينا بك إلى هنا وأظهرنا لك هذا الطلسم لكي تظــن أنه هو، ولكنه لم يكن الذي ظهر لك في المرات السابقة، وجئنا بك إلى هنا كي لا يعرف مكانك، وأما أخوك...

فصحت قائلًا:

- إلا أخي.

فرد عليه قائلًا:

- أخوك في أمان، الآن كل ما عليك الآن هو أن تهدأ فقط وتستريح، هيا فكوا قيوده وأكرموه.

- ولكن يا سيدي لِمَ أنا بالذات؟!

قال:

- نتعرف أولًا ثم أخبرك بكل شيء، أنا ميمون أمانوخ.

فقلت:

- وأنا ما وأنا ما...

- نعــم أعــرف أنــك مالــك محمــد طالــب بكليــة الهندســة، أمــا الآن فاســترح في هــذه الغرفــة ولنــا في الحــوار بقيــة إن شــاء الله، ولكــن هنــاك سًرا يجــب أن تعلمــه ســأخبرك بــه عندمــا تفيــق مــن نومــك.

تمت بحمد الله

مغامرة فيلا 16

بدر هاني

٢٠١٦/١٠/١١ (ليلًا) يوم السبت

في ليلة غابرة ومعتمة، وصوت المطر والهدوء يرافقان بعضهما في ظل تلك الليلة، جبال في بعض المناطق، منازل وفيلات بجانبها جبال وصخور وأراضي رملية، الشوارع يسكنها الهدوء دومًا، نعم.. إنني أتكلم عن (المقطم)، الذي له تاريخ جميل وتاريخ غامض بسبب الأشباح إلي نهايته التي تتجوّل هنا، ولكن ليس هذا موضوعنا الأشباح وهكذا، بل موضوعنا هو.. (فيلا ١٦)

***

شارع متسع للغاية اسمه (أستاذ مصري) ولهذا الاسم حكاية، وهو في ذات الوقت موضوعنا، وهو كان سابقًا اسمه شارع... لكن بعدما حدث تغيير الاسملأستاذ مصري، لكن لنتجنبه الآن، شارع متّسع للغاية، على جهة اليمين (٧ فيلات) بجانب بعضهم، وأمامهم تحديدًا يوجد صخور وأرض رملية مع إضافة صخور صغيرة في هذه الأرض، الشارع أرضيته من (الأسفلت)، محل سوبر ماركت بسيط مقرب من هذه الفيلات، ولكن دعونا نتكلم إذًا عن موضوع (الأستاذ مصري)، أستاذ مصري من الأساس هو ليس رجل له تاريخ أو شهيد أو حديث من هذا القبيل، لا.. بل الحديث أن في هذا

الشارع لو أنت سِرْتَ من جهة اليمين في مقدمة الشارع سترى (٧ فيلات) بجانب بعضهم، وفي نهاية الشارع يوجد (فيلا) متطرّفة عن الباقي، حولها بعض الأشجار الصغيرة، ويوجد لافتة على مقدمة باب الفيلا (فيلا ١٦)، وهذه الفيلا تعود لأستاذ مصري -التي تم تسمية الشارع على اسمه- وحكايته يهرول لها الأشخاص وتشتد لها الآذان.

***

٢٠١٠/٩/٥ (شارع...)

شخص معروفٌ بلطفه وودّه، الناس تحبه للغاية، لم يتوجه بأي شكوى من قبل، لم يُتّهم بأي فعل رديء أو ذلك، هذا الشخص يسمى (الأستاذ مصري)، رجلٌ بعام الثلاثين، يعيش (بفيلا) تقع في نهاية شارع... من جهة اليسار، يعمها البهجة والأشجار التي ترقص من الهواء النقي، كان حقًا شخصًا محبوبًا، لكن لم يرغب بالزواج أبدًا، ربما رغبته الخاصة.. لا يهم.

في ٥/ ٩/ ٢٠١٠ ليلًا كان سكون الليل قد هل والناس أصبحت تقِلّ رويدًا رويدًا، وأصبح الشارع خاليًا تمامًا من الناس، في تمام الساعة العاشرة سمعَ الجيران صوت صريخ،كل شخص هرول من منزله إلى الشارع، يريد أن يعرف ما مصدر تلك الصرخة المميتة، وهي بالتحديد كانت صرخة طفلٍ، لم يعرفوا مصدر الصوت ودلفوا إلى منزلهم مرة أخرى، مندهشين وعلى وجوههم الفضول القاتل كونهم يريدون معرفة ما هذه الصرخة التي انطلقت منذ دقائق.

***

لـو سِرت بعـد (ال٧ فيـلات) وتوجهـت إلى الفيـلا المتطرفـة التـي تراهـا موضوعـة في مـكان خـالٍ وبعيـد قليـلًا عـن النظـر، واللافتـة التـي أمـام تلـك الفيـلا، (فيـلا ١٦) للمالـك (الأسـتاذ مـصري)، ودلفـت إلى تلـك الفيـلا، سـتجدها مـن طابقـين واسـعين قليـلًا، وليـس بهـا حمـام سـباحة، وسـتجد أيضًـا أرضيـة رخـام في فنـاء صغـير الخـاص بالفيـلا، وإذا توغَّلـت بنظـرك أكثـر لداخـل الفيـلا سـتدخل أولًا الطابـق الأرضي أو الأول أيًّـا يكـن، سـترى أثاثًـا متهالـكًا ومتمزّقًـا بعـض الـشيء، مكـوّن مـن أريكتـين وسـفرة متوسـطة الطـول، والحـمام وغرفـة للتلفـاز، وممـر صغـير يـؤدي لغرفـة، حتـى تفهـم وتتعمـق، تدخـل مـن البـاب سـتجد نفسـك في صالـة كبـيرة عـلى اليمـين أريكتـين وجههـم لبعض، وعلى اليسـار سـفرة متوسـطة الطـول، ثـم سـتجد مدخـلًا واسـعًا بين الأشـياء التـي قلتهـا، وهـذا المدخل سـتقف أمامـه وسـوف تـرى الحـمام عـلى يمينـك والمطبـخ عـلى يسـارك، وأمامـك مبـاشرة هنـاك ممـر صغـير ومظلـم، وفي وسـط ذلـك الظـلام سـتجد غرفـة في نهايـة ذلـك الممـر، بابهـا مـوارب وبهـا شـخص يسـمى (أسـتاذ مـصري)، سـنعود لكـن لنكمـل الباقـي، بجانـب الغرفـة سـتجد مِـنَ الخـارج أدراجًـا تـؤدي للطابـق الثـاني، سـترى فـوق أثـاث متهالـك أيضًـا، مقاعـد مـن القـماش وأريكـة أيضًـا وغرفـة تلفـاز وغرفـة نـوم.

***

جالسًـا عـلى ركبتيـه، بداخـل نجمـة خماسـية أو نجمـة داوود كـما يُطلَـق عليهـا، جالـس بالتأكيـد عـلى طـرف مـن أطـراف النجمـة وفي وسـط النجمـة كان هـو السـبب الـذي جعـل سـكان الحـي يسـتيقظون مفزَعِـين هالعِـين، كان يوجـد طفـلٌ مذبـوحٌ وعيناه كانـت مفتوحتَين للغايـة، وكان

فاتحًا فمه كأنه يقول: حد يساعدني.. حد يساعدني.

كان طفلًا بعمر العشر سنوات (محمد رفعت)، ياللحصرة والحزن على أمّ وأبّ ذلك الولد، كان جالسًا (أستاذ مصري) ممسكًا كتابًا على الأرجح إنه كتاب تعويذة أو شيء كهذا، وكان يقول كالآتي: لعنة سوف تظل حية هنا، عِشتُ أم مِتّ، لعنة سوف تلحق بمن تجرأ وخطَا منزلي، لعنة سوف تنبش مَن نبَشَها، لعنة دمويّة خُلِقَت لسفك الدماء، يا إبليس.. يا إبليس يا إلهي، حلمتُ أن أكون دومًا بمثابة ابنِكَ المخلص والخاضع لك، ها.. أنا أُقدم لك قربانًا، القربان الأول وليس الأخير، مارستُ كل الطقوس وحان آخر الطقوس،قربان الأطفال، إبليس.. إبليس.. إبليس هيا تقدم إليّ حتى تأخذ القربان، ها.. أنا أنتظرك راكعًا لك.. خاضعًا لك.. متمنّيًا أن أصبح ابنًا لك، أعط.. بريخ.. زعفرا.. كابش.. حوبت.. ثهظو.. أحضر الآن.. الآن..

وإذا بالمكان يهتز ويصيبه زلزال بسيط جعلت بعض الأكواب وأي زجاج في حجمها ينكسر من شدة الزلزال.

وظهر أمام (أستاذ مصري) لو قلتُ فقط بشعًا فأنا أُميّزه وأتشكر فيه، ظهر من وسط الظلام الذي عم الغرفة بعدما تفوّه (الأستاذ مصري) بتلك الطلاسم، وظهر من وسطه كائن له جناحان كبيران بحجم الإنسان أو أكثر، ثم بدأ الظلام يتلاشى وبدأ ذلك الكائن يظهر أكثر مع محو الظلام، قرنين مثل الغزال، عين حمراء وليس به نَنّي العين، لا.. بل مثل عيون القطط المشقوقة، جسمٌ داكن، أقدامُ ماعز، وبلا تفكير نهائيًا يتضح إنه (الشيطان إبليس)، ثم بدأ يتكلم إبليس بصوت أبشع منه لا يوجد بالمعنى الحرفي، وكان توجّه كلامه

إلى (الأستاذ مصري) الراكع أمامه وفخور ووجهُ سعادة على وجهه:

- رغبتَ أن تكون ابني فوافقت.. فعلتَ ما أُمرتُ به ففعلت، لا أريد قربانًا واحدًا بل أريد أكثر وأكثر، أنت لا تحبّ أباك أم ماذا؟

وفي أقل من ثانية أجاب (الأستاذ مصري):

- لا نهائي.. أنا أعشقك وأحبك للغاية.. لكَ ما طلبت.. وأنا سوف أُقدم قربان على قدر ما أستطيع يا أبي.

ثم بإبليس مستكملًا حديثه:

- مُتّ أو عشت أيها الأحمق؛ فذلك المنزل من فكّر فقط أن يدخله فهو قربان لي، صحيح أنا أعشق لحم الأطفال لكن لا يوجد ضرر من لحم الكبار؛ فأنا موجودٌ في كل وقت طالما هناك قربان.. أفهمتَ أيها الأحمق؟

- نعم فهمتُ يا أبي.. أهم شيء أن تكون راضيًا عني يا أبي.

- إذا قدمتَ قرابين أكثر مستوى الإرضاء لديّ سوف يتصاعد.

***

قسم شرطة (المقطم)

امرأة شابة بعمر الثلاثة والعشرين عامًا ورجل بعمر الثلاثين عامًا يدلفان لقسم الشرطة متوتّرَين وسائرَين بشكل هرجٍ ومرجٍ.

- لو سمحت عاوز أبلّغ.

قالتها (فتحية) وهي تقف أمام الضابط الذي يمسك دفتر

بلاغات قسم الشرطة، كان يكتب في هذا الدفتر حتى قالت (فتحية) ما سبق، ثم رفع عينه من الدفتر ونظر إليها.

- محتاجة تبلغي عن إيه؟

- ابني اتخطف حضرتك!

قالتها وهي تبكي بحرقة وزوجها الذي بجانبها أمسكها؛ لأنها لم تستطع أن تسند طولها من الإغماء بسبب خطف ابنها.

حتى قال الأب الذي يقف بجانبها وهو ممسك بها:

- أنا (رفعت الطنطاوي) جوزها وأبو محمد اللي جايِّين نبلغ عنه.. محمد رفعت ابني.

- طب اتخطف امتى؟ وكان في حدود الساعة كام؟ والخطف تمّ ازّاي؟ وفيه حد بتشك فيه ولا لا؟ وعنده كام سنة؟

- حضرتك أنا معرفش اتخطف امتى.. والله ما أعرف (باكيًا وهو يقولها وأكمل مع البكاء) أنا وأمه كل اللي فاكرينه إننا قبل ما ننام امبارح دخَلْنا نطّمّن عليه، صحينا الصبح ماكانش موجود، وأنا والله مش خالق أي عداوة، ودايمًا في حالي.. وابني عنده عشر سنين حضرتك.. وياريت والنبي تحاولوا تبحثوا عنه بأي طريقة.. زي ما حضرتك شايف أمه أهِه هتموت عليه ازّاي.

- هو البحث عنه هيطول؟

الأم ألقتها فورًا بعدما أفاقت من نصف الإغماء الذي هبّ عليها.

- ماتقلقوش يا أستاذ.. احنا هنتعب وهنبذل أقصى الجهد عشان نلاقيه، محدش يقلق.

***

بعد ذلك البلاغ كانت هنا البداية؛ لأن بعده أتى بلاغ آخر عن شاب، وبعده أتى عن مجموعة أطفال، وبعده وبعده وبعده، وأصبحَت الشرطة في موضع محرج للغاية بسبب كثرة الاختفاءات تلك.

***

تنظر لها تشعر بأنها جميلة من الخارج، تدخل سوف تتمنى الموت، ستجد جثثًا كثيرة تقدم كقربان، جثث أعمارهم صغار وكبار، نعم أنا أتحدث عن فيلا ١٦ العائدة للأستاذ مصري، تُلقِي بنظرك بداخل غرفة في ممر مظلم سوف تجد (الأستاذ مصري) حوله جثث كثيرة وكثيرة، أما هو فكان عاريًا تمامًا وراسمًا دوائر وكلمات غير مفهومة على جسده، وكان يقول بصوت يقتحمه الغجرية والصوت الحاد:

- لك ما طلبتَ يا أبي.. لك ما طلبت، قرابين كثيرة أُقدمها لك، والآن كانت لحظتي.. كانت أمنيتي.. كانت حلمي أن أُصبِح ابنك.

وكان بجانبه على الكومود الموضوع في الغرفة سكين حاد؛ فأمسكها وجعلها على منتصف حلقة ثم ذبح نفسة بدون تردد، دماء كأنها شلالٌ من الماء الجاري، سارت على الأرض.

***

قسم شرطة (المقطم)

التاريخ ١٣/ ٩/ ٢٠١٠ تم العثور على جثمان المدعو (مصري الخولي) بداخل فيلاه.. (فيلا ١٦) مذبوحًا وعاريًا، بالإضافة أنّه كان هو الشخص الذي كان يخطف الناس والأطفال بداية من يوم ٥ إلى يوم ١٠، وكان في مسرح الجريمة كان هناك عدة جثث تم الإبلاغ عنهم من قبل أهاليهم، وأيضًا كان مرسومًا نجمة حمراء في مسرح الجريمة وكان هو راقدًا ميتًا عليها ممسكًا سكينًا في يده، وبعد رفع البصمات اتّضح أنه قد ذبَحَ نفسَه بنفسِه، وفي هذا اليوم، يوم ١٣، جيران (مصري الخولي) لاحظوا اختفائه من مدة قصيرة قليلًا، وقد ذهب أحدهم من الجيران المدعو (إسلام أحمد) إلى فيلاه حتى يطمئِنّ عليه ويتأكد من صحته، ولكن لم يوجد رد أثناء طرقه على الباب؛ فقد شعر بالقلق قليلًا؛ فاضطر أن يكسر الباب حتى وجد ما تم ذكره سابقًا، وثم هرول مسرعًا منادي الجيران ومن ثم أتوا إلى هنا حتى يقدموا بلاغًا.

كان هذا تقرير ضابط شرطة (المقطم) الذي كان يكتب وهو مندهش مما رآه في مسرح الجريمة، لم يرى قضية مثل تلك من قبل.

***

اختفاء أشخاص وأطفال في ٢/ ١٠/ ٢٠١٠

اختفاء أطفال وأشخاص في ٦/ ١٠/ ٢٠١٠

أشخاص كثيرة.. اختفاءات في أعوام أخرى من بعد ٢٠١٠ وتوقف الاختفاء عند ٢٠١٤، لكن قبل التوقف كان قد تم سماع

لصرخات في ٢٠١٣ قبل دخول ٢٠١٤، وهنا قرر أهالي الشارع أن يعطُوا مسمى لهذا الشارع غير اسمه المعروف؛ لأن بعدما حدث في فيلا ١٦ الخاصة بالأستاذ مصري قد ظهرت اختفاءات وانتهت بصرخات، فتم تسميته باسم (الأستاذ مصري).

***

١١/ ١٠/ ٢٠١٦ (ليلًا) يوم السبت

ها.. قد عُدنا ثانية إلى شارع (الأستاذ مصري)، وتم التعرف على حكايته وكيف تم تسمية الشارع باسمه، وفي تلك الليلة المخيفة كان هناك طفلان ولد وبنت، (بسنت) أربعة عشر و(يحيي) بنفس عمرها؛ لأنهم أخوين توأم، لكن هو الأكبر منها بشهرين، كانوا جالسَين في غرفتهم التي تقع في فيلا (١٤) في شارع (الأستاذ مصري)، وكانت الساعة الثانية عشر، وكانا يفكران في شيء مهم للغاية، الذي جعلهما يسهران لهذه الساعة، وهي حكاية ما سمعاه من أبِيهم عن (فيلا ١٦).

***

عام ألفان وعشرة كان هناك رجل ودود ومحبوب جدًا (الأستاذ مصري) ملقّب بهذا كونه كان يعمل مدرسًا، وكان هناك إبلاغ عن ابن مفقود ولا يوجد له أثر، يسمى (محمد رفعت)، كان أول طفل يتم خطفه في شارع (....)

قاطعه (يحيي) الجالس أمامه بجانب (بسنت):

- بابا، شارع إيه؟ مش المفروض اسمه شارع الأستاذ مصري؟

قال الأب وهو يضحك ضحكة خفيفة:

- ممكن يا (يحيي) تسيبني أكمّل وانت هتفهم يا حبيبي كل حاجة.. اقعد كدة زي أختك (بسنت) اسمع للآخر.

ثم قال:

- وهنا كانت بداية الاختفاء، بعد اختفاء ذلك الولد، بعده أصبح أناس وأطفال يُختطفون في ظروف غامضة، حتى حدث أنّ الناس اكتشفت أنه (الأستاذ مصري) -الأحداث ذكرت سابقًا- وتم العثور عليه ميتًا في منزله، ومن بعد موته قد توالت السنوات وأصبح الاختفاء يعود مرة أخرى، حتى عندما سُمع صوت صرخات من جهة (فيلا ١٦)، وهنا قد انتهى الاختفاء في ألفين وأربعة عشر، وقد أسمينا الشارع (شارع أستاذ مصري)؛ لأن بعد موته حدث ما قلت من اختفاءات وقبل موته أيضًا.

***

أصبح يسير (يحيي) في الغرفة وعلى طرف السرير تجلس أخته تقول له:

- اهدا يا ابني.. اهدا.

- مش قادر يا (بسنت) الفضول هيقتلني.. من ساعة ما بابا حكَلنا حكاية (الأستاذ مصري) وأنا بحلم بدخول الفيلا دي، بقولك إيه؟

- إيه يا (يحيى)؟

- احنا بُكرَة بالليل هنخش الفيلا دي.. عشان نكشف اللغز!

- أنت مجنون والله.. انت عاوزنا ميتين ولا إيه؟!

- كفاية جبن يا (بسنت)، لو خايفة ماتجيش معايا خلاص.
- بس يا غبي.. مش هسيب أخويا لوحده.
- هي دي (بسنت) أختي، يالا بينا ننام بقى علشان نصحى بدري نفكر قبل حلول الليل؛ لأننا بُكرَة بليل معانا معاد (مغامرة فيلا ١٦).

***

١٢/ ١٠/ ٢٠١٠ (ليلًا) يوم الاحد

كانت (بسنت) تنتظر أخاها الذي يقف أمام مكتب الغرفة اللذان يعيشان بها هو وأخته، وكان يكتب خطابًا قبل أن يتوجهوا للفيلا.

***

"أبي وأمي.. سامحاني على ما سوف أفعله، وهو أني سأذهب أنا وأختي (بسنت) إلى الفيلا التي قصّ أبي حكايتها لنا، وأنا أردتُ أن أدخلها من باب المغامرة؛ فأنا أعرف أنكم سوف تغضبوا مني، لكن.. أرجوكم لا تحزنوا مني،وأنا قررتُ أنا وأختي قبل أن نذهب أن نكتب خطابًا، وإذا عدنا من هناك عاقبوني لوحدي؛ لأن أختي ليس لها ذنبًا، وإذا لم نعد فهذا الخطاب دليل قاطع على عدم عودتنا.

بحبكم.. (يحيى).

***

سارا ببطء شديدًالخارج فيلاهم كي لا يحدثا ضجيجًا حتى لا يستيقظ والدهم، وخرجا إلى الشارع، وكان الشارع أصبحَ ساكنًا بالهدوء، ولا يوجد شخص واحد، وكانت (بسنت) معها حقيبة

ظهرية بها بعض الأدوات التي سوف يحتاجونها، و(يحيى) ممسكٌ كشافًا بيده، وأخذا يسيران إلى جهة اليمين حيث يوجد الذي أتى بسببه (يحيي)؛ فيلا (أستاذ مصري)، وها هما أصبحا أمام الفيلا، ثم قال (يحيي):

- مغامرة فيلا ١٦ سوف تبدأ.

***

يقفان أمام باب (الفيلا) يحاولان التفكير في كيفية الدخول، والباب مصفّد بإحكام، حتى رأوا شبّاكًا متهالكًا نوعًا ما؛ فيحيي أعطيَ دفعة حتى خُلع من مكانه، ودلف هو وأخته إلى الداخل، وكان بالداخل سواد موحش يقول لك: أنا جائع فلتدخل في ظلمتي حتى ألتَهِمك، ثم ببسنت قائلة:

- يلّا يا يحيى نرجع، أنا خايفة.

- لما نستكشف المكان يا بسنت.

وكان هناك حشرات تأتي وتذهب في كل مكان حتى ظهر صوت صفير يأتي من الممر الذي أمام (يحيى) و(بسنت)، كان هناك ظلام فلم يستطيعا أن يعرفا مصدر الصوت، ولكن تذكر (يحيى) أنه يحمل كشافًا؛ ففتح الكشاف، رأى غرفة في آخر الممر، ذهب هو وأخته تجاه الغرفة وهو في المقدمة، حتى دخلا الغرفة ووجدوا.. وجدوا جثثًا كثيرة لأشخاص وأطفال، و(يحيى) أصابه الرعب والدهشة، وهنا رنّ هاتفه الذي أحضره له والده في عيد ميلاده، كان رقم أخته، اندهش وفتح الخط:

- ألو..

- ألـو يـا يحيـى.. عملـت إيـه في الفيـلا، والوضـع عامـل ازاي، سـامحني يـا يحيـى أنـت عـارف إني جبانـة وكـده، فسـيبْتَك تـروح لوحـدك، ألـو.. ألـو مـش بـترد ليـه؟!

وقـع الهاتـف مـن يـده والتفـتَ خلفـه ببـطء كـي ينظـر لأختـه الـذي كان يكلمهـا الآن وتقـول إنهـا في المنـزل، والتفـتَ حتـى وجـد أختـه تبتسـم وتقـول:

- إيـه رأيـك تبقـى مـع الجثـث دي؟! الجثـث الـلي عاملَـه زيّـك بالظبـط، إيـه بقـى رأيـك في مغامـرة (فيـلا ١٦)؟

وصرخ فجأة....

تمت بحمد الله

بشكروش

كريم غباشي

- جَحيمٌ لا ينتهي واختباري قد بدأ للتو، ترى هذه الرؤوس السوداء المقطعة لقد ألقيتُ عليهم اللعنةَ إلى الأبد، تعلم لِمَ؟ لأنهم رفضوا الانصياع لأوامري، رأوا أنني قبيحٌ؛ لذا أردتُ أن أعلّمهم درسًا لن ينسوه أبدًا ولقد تعلموه، ولكن بعد أن فات الأوان، أخبرني لم أرَ الخوف في عينيك، لا تخف أنا لا أقتل إلا من عصَى أمري، هيا لتصبح ملكًا معي في هذا الجحيم فهو لك، ولقد اخترتك على علم عندي، هيا لا تضع الوقت ولا تخف؛ فالجحيم لكَ جنة طالما رضَخْتَ بكل جوارحك لبشكروش العظيم.

رد عليه بحدة قائلًا:

- لن أترك جسدي وأدخل إلى عالمك، والموت أهون عندي من أنني أخلّد في جحيمك أيها اللعين... هيا افعلها واقطع رأسي هيا.. أنا لا أخشاك، أسمِعت؟

فاقترب منه بخطواتٍ سريعة ورفع منجله ليقطع رأسه، ولكنه توقف قبل أن يفعلها وهو يقول:

- لقد اجتزتَ الاختبار ولك حرية الاختيار؛ إمّا أن تأتي معي بكامل إرادتك أو تظلّ قابعًا في جحيم دُنياك.

رجع إلى الوراء وابتلع غصته وهو يقول:

- جحيم الدنيا هذه أرحم من جحيمك، أنت كذّابٌ أشِر تريد أن تستحوذ على جسدي لتخرج إلى العالم لتفسد فيه، ولكن الموت أهون عندي من أنني أتركك تسعى في الأرض فسادًا.

أضاءت عيناه بشررٍ كاللهب، وألقى كلماته قبل أن يختفيَ في ظلامه الدامس:

- كنا سنمتلك كل شيء ولكنك غبي، أنت لستَ نِدًّا لي وستندم على رفضك هذا.

ثم اختفى ولم يظهر من وقتها، ظلّ ريّان يفكر كثيرًا في حديث هذا الشيطان عندما قال:

- لقد اجتزتَ الاختبار.

لم يكن يعلم ماذا يقصد! وعن أي اختبار يتحدث، وهل سيصبح ريّان حرًا كما كان.. كل هذه الأسئلة ظلت تدور في رأسه دون إجابة، كان عليه أن يحيا حياة جديدة ويبتعد عن المدينة؛ فسافر إلى الأردن وأحبّ فتاة تعمل معه في فندق هناك، ولكن يبدو أن الأشياء الغامضة لا تنتهي ولا تقبع في مكان واحد!

«نرمين» الفتاة التي وقع في غرامها،كانت تحمل عدة جنسيات، أتت لتخبره بما يحدث في غرفة رقم خمسة، كانت هذه الغرفة تتمتع بأكثر من خصية، منها أنها تطل على البحر وهي أكبر غرفة من ناحية الحجم ولا تُحجز إلا لرجال الأعمال.

ظل يسمعها ريّان وهي تسرد ما حدث ليلتها وهي تقول:

- تعلم يا ريان الأمر محال أن يصدّقه عقل، وأنا أخشى أن أتحدث فأُنعَتَ بالجنون.

قال مهدئًا من روعها:

- لا تقلقي أنا سأصدّقك.

ابتلعت غصتها من شدة الخوف، وقالت بصوت خافت:

- منذ أيام أتى رجل أعمال إلى الفندق يدعَى إدريس نافع، كانت نظراته غريبة وكأنها تحوي شيئًا ما بداخلها، طلب يومها العشاء ولكن في وقت متأخر لم يكن هناك غيري؛فاضطررْتُ إلى أن أحضره بنفسي، وياليتني لم أفعل!

قاطعها بفضول:

- لِمَ؟ هيا أكملي.

- لأنني عندما اقتربتُ من الباب سمعته يهمهم بكلمات لم تطرُق على أذني يومًا.

- ماذا كان يقول؟

- لم أفهم منها غير كلمات تبدو لأسماء قديمة مثل عزازيل وكلمة أخرى ظل يكررها كثيرًا، أظنه كان يقول بشكروش.

رجع ريان إلى الوراء في صدمة قد لجمته عن الحديث لبضع ثوانٍ؛ لأن هذا الاسم هو اسم هذا الشيطان الذي ظلّ يطارده لأعوام؛ فقال في دهشة:

- ماذا تقولين؟! هل حقًا قال بشكروش؟

تعجبت نرمين من أنه يسأل عن هذا الاسم، فقالت:

- نعم أنا متأكدة من ذلك.

ثم تابعت حديثها وهي تقول:

- فطرقتُ الباب بخفة فسمعته يأذن لي بالدخول؛ فدلفت الباب فوجدته يمسك كتابًا تبدو صفحاته قديمة والغلاف عليه تراب كثير، كان يتابعني من تحت عويناته وأنا أضع الطعام، لمحتُ شيئًا غريبًا جدًا.

- وما هو؟

- الحوائط عليها علامات بالدماء على حرف..

وقبل أن تنطق بها قال ريان مقاطعًا إياها:

- تبدو مثل حرف الشين، أليس كذلك؟

اعتدلَت نرمين في جلستها كالذي لدغه ثُعبان وهي تقول:

- وكيف علمتَ بالأمر؟!

قام ريان مسرعًا نحو الغرفة التي تحدثت عنها وترك نرمين في ذهول، ثم وصل إلى الغرفة وطرق بابها فلم يُفتَح؛ فذهب إلى غرفة المراقبة لينظر ماذا كان يصنع هذا الرجل، وتفاجأ بأن الكاميرات ليلتها كانت معطلة؛ فعاد إلى الغرفة مرةً أُخرى ولكن طرقَاتَه هذه المرة كانت عالية حتّى خرج النَّازل الذي يسكن الغرفة المقابلة وهو يقول:

- ماذا هناك؟! لِمَ كل هذا الطّرْق؟ لو كان بالداخل لفتح لك.

نظر إليه ريان وهو يعتذر عن إزعاجه والضوضاء التي قد سببها، ولكن لاحظ شيئًا على الحائط وراء الرجل، عندما تمعّن النظر جيدًا تبين له أنها نفس العلامة التي تحدثت عنها(نرمين)، يعني هذا أن (بشكروش) أحدًا ما يحاول استحضاره، أم أن هؤلاء هم أتباع (بشكروش) على الأرض؟! أم أنهم انصاعوا لأوامره؟!

ترك الرجل ونزل إلى الأسفل ودلف باب حجرته، وظل يفكر بصوت عالٍ:

- لِمَ لا يتركني وشأني؟ لِمَ أنا بالأخص؟! ولو وقّعوا على العقد وصدّقوا حديثه فسيمنحونه القوة ليظهر في هذا العالم، وأنا لن أقف مكتوف اليدين هكذا.

ثم خرج من حجرته متجهًا نحو الغرفة وقد نوَى على فتح الباب بأيّ شكل كان؛ فاستل آلة حادة لكي يفتحه، ثم دلف الباب فوجد ما كانت تتحدث عنه (نرمين)، نفس العلامات غير الشموع الكثيرة التي يبدو وأنها قد أُشعلت بالأمس، وكُتُب الطلاسم والتعويذات التي تسمح له بالولوج إلى عالمنا؛ فأمسك بالكتاب فوجد مكتوبًا عليه طرق تحضير(بشكروش)، ظلّ يقرأ فيه، ثم تركه وأخذ يبحث في أرجاء الغرفة حتّى وجد دماء كثيرة تخرج من أسفل الدولاب؛ فاقترب بخطواتٍ بطيئة وفتحه وهو يختلس النظر إليه؛ فإذا به النازل الذي استأجر الغرفة كان مقتولًا، ومكتوب على رأسه (بشكروش)، يبدو أن جسد هذا المتعجرف لم يكن يتمتع بالقوة التي تجعل (بشكروش) يتجسد فيه ليخرج في هيئته، يعني هذا أنه ما زال يبحث عن جسده الجديد، فخرج ريان مسرعًا من الغرفة؛ فلمحه

نفس النازل الذي وجده يطرق الباب وقتها، نزل ريان إلى نرمين ليقص عليها ما جرى، كانت في صدمة وهي تقول:

- كيف فعلت هذا؟!

رجع إلى الوراء في عجب وهو يقول مستغربًا:

- أنا لم أفعل شيئًا!

فأدارت شاشة المراقبة وهي تقول:

- انظر.. أليس هذا أنت؟! هيا أخبرني لِمَ قتلته؟

نظر إلى الشاشة وهو في حالة من الصدمة؛ فظهر فيها (ريان) وهو يطرق الباب ثم يحاول فتحه بآلة حادة، وظهر عند دخوله الرجل وهو يقف على الفراش؛ فاقترب منه ريان وأوسعه ضربًا وأتى بالآلة الحادة ثم طعنه بها عدة طعنات ووضعه في الدولاب، ثم فتح الدولاب مرةً أُخرى وأخذ ينظر إليه ثم هرول خارج الغرفة!

وبينما يشاهد ما حدث وهو في دهشة من هذا الأمر؛ هو لم يقتل هذا الرجل من الأصل! حتى سمع صوت سرينة الشرطة أسفل الفندق، كان قد اتصل النازل الذي يمكث في الغرفة المجاورة بالشرطة وأبلغ عن وصف(ريان)، حاول الهرب، ولكنه لم يستطع، وتم القبض عليه وأُخذت الجثة إلى المشرحة، وأتَت الشهود، كانت من ضمنهم نرمين التي رأت كل شيء من خلال الكاميرات، كانت تحاول أن تحذف هذا الدليل لأنها تحبه، ولكن لم يدركها الوقت وأتى النازل وأدلى بشهادته أنه قد رأى ريان يومها مرتين؛ مرةً كان يطرق الباب والمرة الأخرى عندما قتل الرجل وهرب.

وشهدت نرمين أيضًا بما حدث، لم يكن حديث ريان عن بشكروش غير أنه دربًا من الخيال، حتى ظن المحقق أن ريان يدَّعي الجنون، لم يجِدْ شيئًا يثبت به أنه لم يقتل ذاك الرجل فالتزم الصمت ولم يدافع عن نفسه، ظل قابعًا في غرفة بين أربعة حوائط لا تصل أشعة الشمس إليها حتّى كاد عقله أن يُجن؛ فاستيقظ في اليوم التالي على وجه (بشكروش) وهو يضحك ساخرًا:

- أنتم البشر تضحكونني كثيرًا.. منذ أمس الرجل الذي قتلته أنا كان يريد القوة ولكن ليس طموحًا مثلك، وجسده نحيل للغاية لم يستطع التحمل.

أثناء حديثه اعتدل ريان ورجع إلى الوراء وهو يقول:

- أنا لم أقتله وأنت تعلم ذلك.

ضحك قائلًا:

- بالفعل أنت لم تفعل شيئًا، هو من قتل نفسه! ولكن يا صديقي أخبرني كيف ستثبت ذلك؟

لم يرد عليه؛ فتابع حديثه وهو يقول:

- لدي عرض لك، إن وافقت عليه سأُظْهِر أنا براءَتَك.

- وما هو؟

قالها بغضب؛ فرد عليه:

- أنت تعلم الشرط جيدًا.. كل ما عليك فعله هو إعطائي هذا الجسد، صدقني لن أقتلك، بل سأجعلك تحيا قويًا.

- إن كنت ستخرجني من سجن إلى سجن فما الفرق إذن؟!

اقترب منه ووضع يده على كتفه وهو يقول:

- الفرق كبير بين أن تحيا والجميع يخشاك، وبين أن تظل في هذا المكان العفن ويحكم عليك بالإعدام يا صديقي.

قال متسائلًا:

- وإن رفضتُ العرض؟

- قابل مصيرك المحتوم وقتها.

ثم اختفى بشكروش قبل أن يخبره هل وافق أم لا.

***

ظل (ريان) يفكر كيف يهرب من السجن قبل أن يُعدَم، ولكن كل المحاولات قد فشلت حتّى علم بخبر مقتل نرمين؛ الفتاة التي أحبها فتألم جدًا حتّى ظهر (بشكروش) ليلًا، وأخبره أن نرمين قد اعتدَى عليها الرجل النازل الذي شهد عليك، كان يريد أن يغتصبها ولكنها قاومته لذا قتلها، فقال ريان والشر يتطاير من عينه:

- أريد أن أنتقم منه ولكَ ما تريد.

تبسم (بشكروش) وهو يقول:

- هكذا تكون اللعبة.

فظهرت العلامات التي بلون الدم على الحائط بجواره، ثم ظهر الكتاب الذي سيجعل (بشكروش) يلجُ إلى عالمنا، أمسك ريّان

الكتاب وأخذ ينظر إلى عينيه التي تبدو مثل قصعة اللهب، وأخذ يتلو الكلمات التي ستجعل (بشكروش) يتجسد، بعد دقائق قد مرت وقع ريان أسفل الأرض مغمىً عليه، وعندما أفاق وجد نفسه في الفندق في غرفة النازل الذي قتل حبيبته ووجده مكتفًا بالأحبال، ويستنجد بريان قائلًا:

- أرجوك لا تقتلني.

فقال ريان بحدّة:

- لم قتلتها؟

ظل يقول الرجل:

- لم أقتلها... لم أقتلها.

شعر فيه الصدق وأنه لا يكذب عليه؛ فسمع بشكروش من داخل رأسه يقول:

- هيا انتقم منه.. ماذا تنتظر؟

علم ريان أن الذي قتلها لم يكن هذا الرجل، بل هو بشكروش فعلها لكي يجعل (ريان) يثور ويغضب ليوافق على طلبه؛ فقام وأسرع نحو النافذة وهو يقول:

- أنت تريد هذا الجسد، أليس كذلك؟ ولكن أنا لا أريده.

وقفز من أعلى الشرفة، ظل بشكروش يردّد:

- لا لا يا غبي.. سنموت معًا.

لم يكملها حتى ارتطم بالأرض وفارقت روحه جسده ومات معه بشكروش، لم يكن يعلم أن ريان قرأ الكتاب في المرة الأولى، وعلم أن بشكروش عندما يتملك جسد رجل ويصيب الرجل الموت يقتل معه الشيطان ويقيّد في الجسد إلى الأبد؛ ليصبح مقبرة له إلى الأبد.

تمت بحمد الله

لعنة بوكر

شهاب خالد

الحكاية لم تبدأ الآن، بل بدأت منذ أكثر من عدة سنوات، عندما رأى «طارق» في منامه رؤيا لصديقه «وليد»، وذهب إلى منزل صديقه ليوقظه للذهاب سويًّا إلى الجامعة.

ذهب إلى منزل صديقه، وكان « وليد « في انتظاره؛ فخرج عليه وسلّم عليه سلامًا حارًّا.

وفي أثناء سيرهما في الطريق قال «وليد»:

- رأيت لك رؤيا البارحة.

قال له «وليد»:

- أخبرني ما هي؟!

قال له:

- رأيتكَ ترتدي ثيابًا حمراء اللون، وعيناك كانتا بيضاوين ووجهك يبدو عليه القلق، وكنتَ متوترًا، وكان يسير خلفك أناسٌ كثيرون، ربما أكثر من مائتَي شخص، وقدتَهُم إلى شاطئ بحر غريب ليس بالبحار التي نعلمها ورأينا مثلها من قبل، كانت مياه البحر حمراء اللون وكأنها دماء بشر!

قطع حديثهما صوت أمن الجامعة عندما قال لهما:

- أعطياني الكارنيهات يا شباب.

فانشغل كل منهما بإخراج كارنيهه الخاص، ودخل «وليد» إلى كليته (كلية الآداب قسم فلسفة)؛ فقد كان «وليد» ممن يعظمون الفلسفة واللغة العربية قدر تعظيمها، وكان محبًّا للشعر والأدب.

ودخل «طارق» إلى كليته (كلية الحقوق)، كان «طارق» لا يحب الحقوق، وكان يعتقد أنها مهنة ظالمه أُنشِئَت لكي تُطبَّق على الفقراء والمساكين فقط، وكان متمردًا على أساتذته دائمًا، كان ما يجادلهم بالأسئلة المحرجة، كان شابًّا ثائرًا يحب المظاهرات والثورات.

وانشغل كلٌّ منهما بعمله، ولم يُعِر «وليد» ما قاله صديقه عن الرؤيا التي رواها له أي اهتمام.

بدأ «وليد» يومه بالذهاب إلى محاضراته -كالمعتاد-، وبعد الفراغ من يومه الدراسي رجع إلى المنزل لكي يغير ملابسه ويذهب ليقابل «آية» خطيبته، ذات الجمال الملائكي، والوجه الأبيض، والعينين العسليتين، والقوام الرشيق المعتدل، ذهب إلى المكان المحدد ووجدها في انتظاره؛ فأصابه الدهشة والفرح! الاندهاش لأنه وجدها لأول مرة تنتظره، دائمًا كانت تأتي بعده، والفرح لأنه وجدها.

سلَّم «وليد» عليها سلامًا حارًا وبدأ في مداعبتها، وقال لها:

- وإن مر يوم من غير رؤياك ما ينحسبش.

لاحظ على وجهها القلق والتوتر، وقال:

- ماذا بكِ؟ هل حدث شيء ما؟!

قالت:

- وليد!

- ماذا؟

- أنا سأتزوج الأسبوع القادم، وسأسافر معَ زوجي، وأبي مصمّم على الزواج منه؛ هو يملك الكثير من المال وسيحقق لي ولأبي كل ما نتمناه.

قال لها:

- كيف حدث هذا؟!

قالت:

- لقد أتيتُ لأودّعك فقط.

انفعل عليها «وليد» انفعالًا جارفًا، واندهش اندهاشًا هائلًا وتركها.

هام على وجهه، وأصبح لا يدري إلى أي الأماكن يتجه، ولأول مرة يتملّك الحزن من «وليد» كأن الدنيا توقفت بعد فراقها، وأحسّ أنه وسط عالم لا يعرفه، حتى الأرض كأنها تغيّرَت وتبدلت، وماهي بالأرض التي يعرف، حتى الناس فما هي بالناس التي يعرفها.

رجع إلى المنزل ودخل إلى حجرته، وجعل يردّد بيت أبي فراس الحمداني، ويقول:

بدوتُ وأهلي حاضرون لأنني

أرى أن دارًا لستُ من أهلها قفَرُ.

ومنذ ذلك الحين.. بدأت اللعنة عندما وجد أهالي القرية «وليدَ»

مقتولًا، وأتَت النيابة العامة وبدأ التحقيق مع أهالي القرية صغيرًا وكبيرًا، ولم تستدل على أي شيء، وبدأت الأقوال تنتشر بين الناس أنّه قُتِل بواسطة جن يسمّى (بوكر)، هذا الجن يستطيع أن يتشكّل على هيئة أي شخص ويستطيع أن يتشكل على هيئة حيوانات، هذا الجن يستطيع الطيران إلى أي عالم في بضع ثوان، هذا الجن يمتلك القدرة على بناء أفخم القصور في دقائق معدودة.

واستدل الناس على هذا الكلام بأفعال «وليد»، كان قبل موته بثلاث سنوات كان يحدث منه أشياء غريبة، كانوا يرون معه عملات ليست كالتي يعرفونها، في إحدى المرات قام أهالي القرية من نومهم وجدوا أن أموالهم كلها سُرِقَت، وأصبحت القرية خالية من الأموال، وأصبح لا يوجد فيها قرش واحد، عدا «وليد» فقد أصبح أغنى رجل في القرية ببركة هذا الكتاب الذي أهداه له «بوكر»، بمجرد قراءة «تعويذة إعلان السحب» سيتم سحب جميع الأموال إلى قصر «وليد» بواسطة هذا الكتب الذي يحمل بداخله كمًّا هائلًا من التعويذات.

قال الناس أن «وليد» قبل موته كان يقول أنه تم خطفه إلي عالم آخر بواسطة جن، ورأى هناك جن وشياطين، وقال أنه جلس معهم وكان غذائهم لحوم البشر وشرابهم دماء البشر، ولكن «وليد» أصابته الدهشة؛ لأنه وجدَ الجن يُشبِهون البشر ولا يختلفون عنهم في شيء، قال لهم:

- عجبًا لهذا الأمر؛ أنتم مثل البشر تمامًا.

رد «بوكر»:

- أنتم أيها البشر توهمون أنفسكم بأشياء غير موجودة، نحن قوم مثل

البشر تمامًا، ولكن الاختلاف هو أنا نملك بعض القدرات التي تتناسب مع عالمنا، ونعيش في أماكن يصعب عليكم العيش بها.

عرض عليه الجن أن يتعامل معهم مقابل أن يأخذ من الجن بعض قدراتهم (كالتشكل والطيران والقوة)، قالوا له:

- مهمتك هي شيء واحد، يوجد مكان في القرية يسمى (بعين يونس)، كل ما عليك أن تجلب كل يوم شخص إلى هذا المكان فقط، وبعد ذلك تبدأ مهمه الجن.

وعرضوا على «وليد» عروضًا مغرية، و«وليد» كاد أن يوافق، ولكن قال لهم:

- أمهلوني ثلاثة أيام.

قالوا له:

- هو يوم واحد.

وليد كان مضطرًا أن يوافق على يوم واحد من أجل أن يرجع إلى عالمه المعروف وبعد ذلك يفكر ويلجأ إلى مخرج من هذه الكارثة، وبالفعل وافق «وليد» على يوم واحد، ورجع إلى حياته التي يعرفها، وكان يعيش بين الناس جسم فقط وعقله سارح في عوالم من التفكير، ماذا أفعل؟ كيف أهرب من هذا المأزق؟ ويرجع ويقول لكن هم عرضوا عليّ عروضًا عظيمة.. عروضًا تجعلني سيد هذه القرية وحاكمها الأول.

وبعد انتهاء المهلة المحددة وافق وليد على العرض، وأخذ من الجن قدرات فوق قدرات البشر، وبدأ يفعل أشياء مذهلة.

سمع أهالي البلاد المجاورة عن ما يفعله، وبدأ «وليد» في تنفيذ أول فكرة، وأخبر أهالي البلد أنه يحتاج إلى شباب يعملون في الخارج والسفر خلال هذا الأسبوع، وبعد يوم واحد جمع وليد أكثر من مائتي شخص، وأخذهم «وليد» إلى ذلك المكان الملعون ألذي يسكنه جنّي يسمّى (بوكر) وأخذهم الجن إلى العالم الآخر.

من القدرات التي أخذها «وليد» تقليد جميع الأصوات، أراد أن يُطمْئِن الأهالي على أبنائهم، قام بالاتصال على أهالي الشباب على أنه ابنهم الذي سافر، واطمأنّ الأهالي على أبنائهم، وبعد فترة قليلة أخبر وليد الأهالي بما حدث، ولم يصدّقه أحد، وقالوا أنه أصيب بالجنون، كيف هذا ونحن سمعنا أصواتهم بأنفسنا؟!

بدأ «بوكر» في تحذير «وليد» مما يفعله، ولكن وليد لم يتوقف، قرأ «بوكر» تعويذته على» وليد» وأصبح «وليد» مرعِبًا لكل هذه القرية، وبدأ يفعل أشياء غريبة.. أشياء مرعبة؛ بدأ بظهر لهم في أحلامهم، وكانوا يرونه في كل مكان وكل شيء في القرية، أصبح ملطخ بدمٍ ولا أحد يعلم ما هذا الدم الذي سيطر على كل شيء في القرية، وظَل» وليد» يردد جملة واحدة:

- احذر أن تصيبك اللعنة «لعنة بوكر».

وليد كان يراه الناس يتكلم لغة لا يعرفها أحد تشبه لغة الجن، وكانت هذه القرية في رعب، وبعد شهر من هذا الرعب الذي ملأ البلدة اختفى «وليد» ولا يعرف الناس عنه شيئًا، وبدأ الأهالي يحذرون من ذلك المكان الملعون (بئر يونس).

وفي إحدى الليالي كان أحد الفلاحين يحرث أرضه فوجد «وليد»

مقتولًا ليس كقتل البشر، وجده مقطّعَ الأيدي، منزوع الشعر، عيناه كانتا فارغتين، مقطوع رجله اليسرى وأذنه اليسرى، موضوع بداخل لباي أحمر اللون مكتوب على جميع الجهات (لعنة من يعصي بوكر)، وأصبحت البلدة في رعب أكثر مما هي فيه.

تذكر «طارق» الرؤيا التي رآها قبل ذلك لـ«وليد»، قال:

- سبحان الله (الرؤيا متى قُصَّت وقعَت).

ومنذ يوم العثور على وليد بدأت اللعنة في البلدة.

تمت بحمد الله

النعش

علا الجبر

سار النعش إلى مثواه الأخير، والصمت يلف صمتًا..

وحدها الجثة تهوِي في قبر سحيق تحت التراب..

الواقفون ألفًا أو أكثر..

تتناثر دموع عن اليمين تعترضها ابتسامات الشمال..

وقف الشيخ ممتثلًا للصلاة عليه، وبدأوا برصّ الصفوف محاولين إسماع الجثة وسوساتهم..

- لا تجوز الصلاة عليه يا مولانا.. إنه في النار.

صاح أحدهم مجفلًا الجميع.

بدأت الوجوه تتلوّن والنظرات تتخاطف بين شخص وآخر..

همسٌ هنا وهمسٌ هناك على خجل..

قال الشيخ:

- لماذا؟

قال:

- يا شيخنا، هذا الرجل قد أساء كثيرًا لديننا، إنه في النار.

تلقفه صوت باكٍ:

- اصمت يا هذا.. لقد كان عالمًا، وإنك لجاهل حاقد على العلماء.. هو في الجنة.

قال آخر:

- ومنذ متى كان العلم للسخرية من الدين؟

آخر:

- لا لم يسخر من الدين، بل كان عالمًا، والله قال: (ويخشى اللهَ من عباده العلماء)؛ لذلك كان يخاف الله كثيرًا، أنا أعرفه.

آخر:

- يخاف الله.. وقال ما قال! كيف لو كان كافرًا ماذا كان سيقول؟ أنا كنت أتابع كل ما يقول.

آخر:

- ربما تتابعون ولكن لا تفهمون ماذا يقصد.

أحدهم:

- إن كنتَ تتهمنا بقصور الفهم فأودّ أن أقول لك إن من يبجّل شاكلته يعاني من قصور في عقله وليس فهمه وحسب.

آخر:

- نحن لا نبجّل أحدًا.. وإنما أنتم من تبجّلون غباءكم.

قال:

- الغباء هو ألّا تؤمن بأنه رجل مدسوس من الأعداء ليخرّب عقول شبابنا.

آخر:

- يا جماعة، إنه رجل عالم وقد مات، ولا يجوز أن تفعلوا ما تفعلون.. لا يجوز على الميت إلا الرحمة.. أليس كذلك يا مولانا؟

عدّل الشيخ عمامته، وبقي ساهمًا في الوجوه المتجهة نحوه في لحظة صمت.. إلى أن قطعها أحدهم قائلًا:

- هذا لو كان الميت مسلمًا.

آخر:

- أتكفّره وتتألّه على الله؟

قال:

- نحن لا نكفّر أحدًا؛ فالإيمان بيّن والكفر بيّن.
- لم يكفر قط.
- ولكن أبحاثه تكفّر.
- لقد أفاد البحث العلمي كثيرًا وأنتم غافلون.
- ما كان علمًا أبدًا، وإنما جزء من المؤامرة.
- أما زلتم تتحدثون بوهم المؤامرة.. من يهتم بكم حتى يتآمر عليكم؟
- لا نسمح لكم أبدًا الإهانة والتقليل من شأن ديننا أيها الأوغاد.

- وتشتمنا؟! سوف نعلمكم معنى تذمّ عالمًا بتهمة المؤامرة.

وهنا كانت أول رمية بالحجر، والتي لم تعد رمية حجر، وإنما معركة حامية الوطيس..

هناك في البعيد.. وقف عزرائيل حاملًا روح الجثة ضاحكًا.. ثم مضى إلى حيث لا يعلم أحد.

تمت بحمد الله

سر العصفور

إيمان صلاح

اليوم ممطر للغاية ويُشعرك بالوحشة كأن السماء تتوعد لنا بصوت الرعد في هذا المساء، كنت أنظر لها من خلف نافذتي حتى أحسَستُ بالملل؛ فقررت النوم، ولكن قبل أن أخلدَ إلى سريري نظرتُ لذاك الكتاب الغريب النائم على سطح مكتبي كنت قد اشتريته منذ أسبوعٍ مضى من مكتبة قديمة بوسط البلد، وظل هكذا دون أن أقتربَ منه، لا أعلم لماذا؟! هل لأن غلاف الكتاب يبدو غريبًا؟! مكتوب على ذاك الغلاف الأسود بخطٍ كبير باللون الأحمر «السر هنا»، أم لأن الرجل الذي أعطاني إياه بالمكتبة ملامحه تشعرك بالقلق؟ حتى أنني ندمت على دخولي المكان.

السر هنا! تُرى ما هو السر؟ تقدمتُ نحو المكتب وأخذت الكتاب لأذهب به في استعداد للنوم، ولكنني قبل أن أغمض عيني فتحتُ الكتاب الذي كانت صفحاته صفراء كأن تلك الطبعة منذ زمن بعيد، تفحّصتُ الكتاب جيدًا.. لم أفهم شيئًا؛ فقد وجدتُ رسومات لعصفور صغير ومكتوب في أسفل الصفحات «ذاك الصغير ماهر».. «ذاك الصغير الضخم عبقري حقًا».

حاولتُ استيعاب الكلام دون جدوى، على ما يبدو أن هذا الكتاب كُتب بخط اليد بحبر شديد السواد، حتى تلك الرسومات

كذلك مرسومة باليد بشكل دقيق ومتقن؟

ثم تفحّصتُ صفحات أخرى وجدتُ رسمة لطائر ضخم مهيب لديه منقار كبير وجناحان تشعر معها بالرهبة وكأنه طائر الرخ الذي في الحكايات القديمة الأسطورية، ومكتوب أسفلها

هكذا هو السر

هكذا كان السر

كما رأيت

كما غادرت

كما أصبحت في السماء

حدثتُ نفسي «ما هذا الهراء؟! كيف لي أن أدفع المال في هذا الكتاب العجيب؟!» ثم تركتُ بجانبي الكتاب وأغمضتُ عينيّ حتى وجدتني أرتدي فستانًا أبيض اللون في صحراء واسعة بجوف ليل بهيم، وأمامي على مرمى البصر جدار وحيد يتوسّطه نافذة مغلقة، وحول الجدار يشعّ ضوءًا كسر حدة هذا الظلام، ركضتُ نحو الجدار وأنا في ذهول متسائلة «ماذا يفصل عنّي هذا الجدار؟» اقتربت من الجدار، حاولت أن أعبر من جانبه وأُكمل السير، منعني الضوء.. إنه ليس بضوء فحسب!

ذهبت نحو النافذة ثم فتحتها، حاولت أن أتسلقها ولكن دون فائدة؛ الضوء يزداد حدة يُحرق عينَيّ، ثم بصعوبة بالغة رأيت عصفورًا صغيرًا ينظر لي بعينيه من النافذة وكأنه يتفحصني.

- أين رأيتك أيها الصغير من قبل؟ هل تقابلنا بالسابق؟

هز رأسه في إشارة بنعم وكأنه يفهم حديثي.

- أنا لا أعرف كيف أتيتُ إلى هنا، أريد أن أعود لمنزلي، كيف ستساعدني وأنت بلا حيلة مثلي؟

بعدما حدثته رأيته حلق في الهواء فجأة، شعرت بخيبة الأمل للحظة، هذا العصفور حقًا لن يفيدني بشيء، كيف يتسنى له المساعدة وهو أصغر من كف يدي؟! وأثناء شرودي نظرتُ أمامي لأجد شيئًا عظيمًا قد حدث، ما هذا يا الله؟! ما هذا العملاق؟! تراجعتُ للخلف.. شعرتُ بالخوف يسيطر عليّ.

كائن كبير للغاية يبدو كطائر ينظر لي نفس نظرة العصفور على الجهة الأخرى، ولكنه عملاق حقًا، اقترب من النافذة ومد جناحه العملاق في إشارة أن أصعد عليه.

- هل أنت تعرفني؟!

هز رأسه مثلما فعل العصفور.

شعرتُ بأنه لن يؤذيني، بل هو النجدة الحقيقة لي من هذا المكان، أغمضتُ عينيّ وتعلقت بجناحه ووضعني بخفة على ظهره كأنني ريشة ثم حلق بعيدًا، تشبثتُ به جيدًا.. إنها تجربة مخيفة ولكنها ممتعة، كأنني بجانب النجوم لا أريد أن أنظر للأسفل، ولكنني نظرتُ أخيرًا لأجد كل شيء صغيرًا للغاية، راح الطائر العملاق يهبط إلى الأسفل ووضعني أمام نافذة بيتي، عبرتُ من خلال جناحه الكبير إلى غرفتي، حينها شقَّت الشمسُ السماء بنورها؛ فعبّرتُ له عن امتناني لما فعله، ثم حلق بالسماء.

تتبعته حتى رأيتُ كل العجب؛ العملاق يتحول.. يصغر في السماء حتى أصبح عصفورًا، ثم هبط على نافذتي.

استيقظتُ في الصباح والحلم لم يفارقني.. ما هذا حقًا؟! عصفور وعملاق!

أخذت الكتاب من جانبي ونظرتُ فيه مرة ثانية حتى وصلت للصفحة الأخيرة، ووجدت الصاعقة.. الورقة الأخيرة مرسوم بها طائر عملاق وعلى ظهره فتاة ترتدي فستانًا أبيض، وأسفلها كُتب:

هل عرفتِ السر؟!

تمت بحمد الله

نمضي

زياد بدر الشاعر

لا أذكر في أي يوم كنت ولا أيضًا الوقت؛ فكل ما أذكره هو ذلك النجم الساطع الذي ظهر أمامي مرة واحدة، وكنت لم أرَ مثله من قبل، مع بداية نظري إليه توقف عقلي لبرهة من الوقت ليتأكد؛ هل هذا إنسان أم أنه شيء ليس من الأرض؟! حورية النيل؟! لا أعتقد؛ لأنها أجمل بكثير ولا يمكن مقارنتها بمجرد حورية، فهي مثل القمر المشع في ليلة لا يوجد بها نور سواها، لقد وقعت في حبها من النظرة الأولى..

كانت ليلة من أجمل ليالي الخريف الممتعة، كنت أنا ووالدتي انتقلنا حديثًا إلى الإسكندرية.. أجمل محافظات مصر بطبيعتها الساحرة وأمواجها الرائعة، انتقلنا إلى شقة بسيطة في إحدى العمارات لنسكن فيها، وبدأتُ ترتيب الأشياء وإنجاز المهام؛ لتبدأ بعد ذلك رحلتي إلى ذلك الطريق الذي أنا عليه الآن، ولن أرجع عن هذا القرار، دعونا لا نسبق الأحداث، أنا «عمر» عمري ١٩ عامًا، ولدتُ في محافظة الشرقية، لقد تخرّجتُ حديثًا من الثانوية العامة بمجموع ٩٨٪، وتطوعتُ لدخول كلية هندسة جامعة الإسكندرية، أما عن عائلتي فهُم ٤ أشخاص؛ أمي وأبي وأختي وأخي، أما عن أبي وإخوتي قد ماتوا في حادثة منذ ٤ شهور تقريبًا، وكانت أمي مسافرة معهم، لكن

يشاء القدر خيرًا ببقائها؛ لكي يأخذها بعد ذلك مني مجددًا، أما عن أبي فهو «محمد أحمد» كان عاملًا في إحدى الشركات للحديد والصلب، عاملٌ بسيط يجنِي رزقه من مجهوده الذي يبذله، وها قد رحل ليترك في قلبي ثقبًا كبيرًا لا يمكن صده أو تغطيته، لقد كان جزئِي الثاني.. أبٌ بمعنى الكلمة -رحمة الله عليك يا أبي العزيز- ها قد سوف آتِي لك عما قريب؛ فقد أوحشْتَنِي جدًا أنت وأمي، تمر أيام منذ وصولنا إلى الإسكندرية بُدئَت بالبحث عن عمل، لكن لم أجد إلا بعد وقت طويل من البحث، وكان ليس بالعمل المربح، ولكنه يقضي الحاجة، وها قد جاء أول يوم لدخولي تلك البوابة التي كانت أحد أسباب هلاكي.. ها هي كلية الهندسة العريقة تطل من شرفته إلينا، وبدأت رحلتي بداخلها من استماع واجتهاد يوم يليها يوم.

وفي أحد أيامها المليئة بالتعب رأيتُها.. نعم ذلك الملاك الذي سحرني من أول نظرة لم أر مثله من قبل؛ فقد كان نوره يشع إلى داخل أنفاق قلبي المظلمة محركًا معه كل الأحجار التي كانت موجودة لتتحرك للخارج، ويصبح قلبي مليئًا فقط بها، استمررتُ بالنظر إليها هي دون سواها وكأنني أترجاها للالتفات إليّ وإعادة النظر بشأني، ولكن كيف وهي لا تعرفني؟ فأنا لم أكن معروفًا لأحد، كنت انطوائيًا جدًا لا أرغب في التحدث أو الاستعانة بأحد.

على الرغم من كل الصعوبات التي كنت أواجهها في هذه الحياة المُرّة إلا أنني كنتُ أرفض أية مساعدة من أي زملاء، سواء في العمل أو التعليم، ثم تمر الأيام لتحمل لي الأمل وتعطيني أسبابًا لأعيش لها.

اجتمعنا لإدارة مشروع بحث، وكانت هي من ضمن رفقائي في هذا

العمل؛ فبدأَت الحياة تشرق من جديد؛ فمن المؤكد شروق الشمس بعد ليلٍ طويل، فحاولت بجهدي لفت الانتباه إليّ بتصرفات لم تكن من طباعي -فقط لأجلها فعلت هذا- لعل وعسى تهتم وتفكر فيّ مثلما أفكر أنا فيها، ولكن لم يكن حان الوقت بعد؛ فقد كانت شديد الخجل، يحمرّ كلُّ من خديها خجلًا مع كل كلمة مدح من صديقتها.

مرت الأيام وتبدأ «أسماء» بالتحدث معي، وأخذنا نتعرف أكثر فأكثر، وتمر أشهر لحين تعلقنا ببعضنا البعض، أصبحنا لا نستطيع الافتراق أو كأن كنت أتصور، كُنّا روحًا واحدة اجتمعَت في شخصين مختلفين في البنية والأسماء والشكل فقط، ولكن ليست في الطباع ولا العادات ولا حتى التفكير؛ فلقد كنا مثل المثل العربي الشهير، «فولة وانقسمت نصين».

أحبكِ «أسماء»... فعلًا أحبك، كانت تتردد تلك الكلمات في كل أحلامي، وكنت أستيقظ على رنتها فقط؛ فقد كانت مَلَاكي تنقذني من أي شيء وتساعدني على الاحتمال والصبر، وأن فرج الله قريب، وأن أستعين به عز وجل هو القادر والعافي؛ فأصررت على قولها لها «أنا أحبكِ أسماء».

ذهبتُ إلى الجامعة كالعادة لأتفاجأ أنها لم تأتِ اليوم، أصابني الجنون؛ كيف حدث ذلك؟ إنها ليست معتادة على الغياب؛ فمنذ سنتين ونحن معًا لم يحصل مثل هذا الأمر، هل يمكن أن تكون قد أصابها سوء؟! ظلّت الوساوس تلك تدخل إلى آفاق عقلي لتحدثني بالذهاب إليها والاطمئنان عليها، وكان عقلي ذاته يجيب عليّ نفس أفكاره؛ كيف تستطيع الذهاب إلى بيتها؟ ماذا إن رآك أحد؟ وكيف

سوف تتواصل معها وهي ليست تمتلك هاتفها؟ فأنت تتصل بها منذ الصباح ويعطيك أن الهاتف مغلق، فكّر مجددًا بالتأكيد هناك حل ولكن أنا لا أستطيع إيجاده.

خطرَت على بالي صديقتها المقربة «هاجر»؛ فحاولتُ التحدث معها لكي تُطمئِنَني على «أسماء»؛ فتمتمَتْ قليلًا ثم أتمّت الموافقة على الذهاب إليها ومعرفة ماذا يحدث؟

عادت إليّ في اليوم التالي لتخبرني أنها كانت مريضة وسوف تعود عما قريب، يزداد قلقي أكثر وأكثر؛ لماذا هي مريضة؟ ولماذا لم تجِب عليّ لتخبرني بذلك؟ كم اشتقت لصوتك «أسماء»!

يمر يوم ويليه الآخر وتأتي «أسماء» من جديد، ذهبتُ إليها كما المجنون الذي يبحث عن شيء ضائع ثم وجده من جديد..

- أسماء!

نظرَت لي وتبسّمَت قائلةً:

- عمر، كيف حالُك؟ اشتقتُ لك كثيرًا.

فأجبت:

- وأنا أيضًا، لماذا لم تتّصلِي بي لتخبرينِي بحالتكِ الصحية؟ ألا تعلمين أنني شديد القلق عليكِ.

ردت معتذرة:

- أنا آسفة جدًا؛ فلم أتمكن من التحدث إلى أحد.

فرددتُ:

- أنا أحبكِ «أسماء»، وأريد أن تبقِي معي وتظلي بجواري، أنتِ نوري.. أنتِ كهفي الخاص الذي أريد أن أسكنه هو ولا أسكن غيره.

احمرّ وجهها خجلًا، وتناولت ورقة وكتبت فيها «وأنا أيضًا أحبك»؛ فصرختُ من الفرحة والسعادة التي كانت تحيط بي في تلك اللحظة، لكن لم أكن أعلم أنها آخر فرحة، وظلّت الأيام تسير وأسماء تقف بجواري تساعدني وتلهمني لحين ذلك اليوم الذي انقطعَت بعدها مدة كبيرة جدًا من القدوم والدراسة ولا تجيب على الهاتف أيضًا، شيء مقلق جدًا؛ فالامتحانات كانت على الأبواب، كيف تغيب وهي تعلم أن الموعد اقترب؟ لا أعلم.

ذهبتُ مجددًا إلى «هاجر» لكي تساعدني في معرفة السبب، ولكن بعد رجوعها اليوم التالي لم تعطِيني إجابة صريحة، أحسستُ وكأنها تتهرب من شيء لا تريد إخباري به؛ فأصررتُ على المعرفة وطلبتُ منها أن تخبر أسماءَ بالقدوم أو سوف أذهب إليها؛ فقلقَت جدًا «هاجر» وذهبَت لإخبارها عن الذي قلته؛ فقلقَت أسماء هي أيضًا وجاءت في اليوم الذي يليه لتخبرني ما حدث أو ما سوف يحدث..

- عمر، أنا آسفة جدًا، ولكننا لن نستطيع الإكمال في تلك العلاقة..

وأكملَت بكلام لم أسمعه أو أعطيه انتباهًا؛ فبعد قولها لن نستطيع تحوّلَت الدنيا من الأبيض إلى الأسود، وقفتُ في صمت لأعيد ترتيب كلامي الذي لم يعد موجودًا في عقلي، هل من المعقول هذا؟ هل سوف تبتعد عني؟ أنا أعشقها.. نعم أعشقها ولا أستطيع الابتعاد عنها؛ فكيف تتخلّى عني بهذه البساطة؟

ظلَّت الكلمات تتردد في ذهني لأيام؛ فعُدْنا بعدما كنا أقرب أشخاص لا نتحدث ولا تنظر حتى إليّ كأنني كنت مجرد عابر سبيل، أعطته قليلًا من عطفها ثم تركته، تحولتُ إلى شخصٍ لا أعلمه، كسولٌ يتخذ سريرَه مجلسَه، لا ينهض إلا للذهاب للعمل أو الحمام أو إطعام والدته، وكأنه كره الحياة اللعينة التي كلما أعطته بصيصًا من الأمل في الحياة تعود لتأخذه منه مجددًا، وهل هذه حياة؟! لا أعلم، فعدتُ لا أهتم بتلك الدراسة.

مع اقتراب الامتحانات لم أعد أطيق فتح أي كتاب أو المذاكرة، أنا طيفٌ لإنسان بائس، هذا ما اقتنع بيه عقلي رافضًا أية فكرة أخرى؛ لذلك منعني من النهوض مجددًا واستعادة النشاط لإكمال درب الحياة، ولكن كيف وهي ليست معي؟ حبي الأول والأخير، ها قد بدأت الامتحانات لأرسب لأول مرة في حياتي ولا أشعر بشيء؛ فأكمل الطريق وأعود إلى تلك الغرفة المهجورة متخّذًا السجائر بيتي لأهربَ من حزني، ولكن الحزن لم يرفض هروبي وأصر على اللحاق بي أينما أذهب وكأنه قريبي وأنا لا أعلم؛ فيجعلني أستيقظُ على صراخ ولداتي التي لم أجلب لها الدواء منذ ٣ شهور متتالية بسبب ظروفي المالية؛ فركضت إلى غرفتها كما المجنون لأراها ملقاة على الأرض تصرخ من الألم؛ فأسرعتُ لأخذِها إلى أقرب مشفى.

عند وصولنا أدخلوها غرفة العمليات وأنا أجلس بالخارج وأسمع صوت أنينها يتردد في أذني، مُحاولًا إسكات هذا الصوت الأليم، أضع يدي على أذني، ثم ظهر ذلك الصوت من داخلي الذي جعلني متوترًا جدًا، وكان يهمس بكلام غير مفهوم.. سوف ترحل

وتتركُك مثلما فعل الجميع معك.. مثلما خذلوك هي أيضًا سوف تخذلك لتُترَك في هذا العالم البائس وتذهب إلى أبِيك وإخوتك، لقد اشتاقَت إليهم وملَّت منك.

ظللتُ أصارع نفسي بأن هذا ليس صحيحًا، حتى عمّ الصمت فلم يتصاعد أي صوت بعد ذلك من تلك الغرفة المكتوب عليه «عمليات»، بعد مُضِيّ دقائق من السكوت أقدام تتجه ناحيتي مع إيقاع خفيف ليقول لي «البقاء لله.. المريضة في ذمة الله»، لم تنزل الدموع مطلقًا مني وكأنني أحاول الصمود، وأنا بالعكس لم أكن أسمع ما قيل؛ فأطلب منه تكرار ما قال مجددًا، وكلما تحدث أسمع كلماته بتلك الحيثية «وشووشوشوشوش» لا أفهم تلك الكلمات، لكن بالتأكيد فهمتها بعدما رأيتُ جثمان أمي أمامي، لحظاتي الأبطأ في الحياة كأن الوقت من بعدها لا يمر ويتحرك على مهله، لا يريدني أن أنسى ويريدُني أن أصمم على ذلك.

عدّت الأيام بعد دفن أمي وأنا ما زلتُ في تلك الغرفة أجلس وحيدًا، تحيط بي الجدران من كل جانب ممسكًا بسجائري أدخّن الواحدة تلو الأخرى، وكأنها كذلك؛ لا تنفد تُفضل الانتقام مني هي الأخرى.

لم أعد أملك شيئًا في هذه الحياة البائسة، حتى أقاربي لم يأتوا عند موت أمي ودفنتُها وحدي مع بعض الأشخاص في مقابر الصدقة.

هل تكون هذه الحياة منصِفَة لشخص مثلي؟! -لا أعتقد- لم تكن هكذا أبدًا، ها أنا أقدِمُ على الانتحار، وأترك تلك الرسالة خلفِي سوف تجدونها مدوّنة على جدران غرفتي معلّقة في كل جنب مروية

بدموع عيني؛ فأنا لم أكن أتمنى أن أكون في مثل هذه الحالة؛ فلطالما كنتُ أرى الانتحار فكرة غبية يصحبها شخصٌ غبيٌ، وأقول «من العاقل الذي يقوم بفعل هذا؟!»، نعم أنا لستُ عاقلًا، أنا مجنون! وأردد:

- فلتصمت تلك الأفكار الآن لأكمل الكتابة.

أنا أحببتها وعشقتها فتركتني، وها هي اليوم تتم خطبتها وأنا أقدِمُ على الانتحار، الحياة صديقي المستمع تمضي ونمضي نحن الأشخاص معها، لا تقف على أحد، وأنت صديقي لا تنتظر أحدًا؛ فالانتظار مميت أكثر بكثير من الانتحار، أترك لكم سلامي من هذا المكان البائس، وفي نهايتي أتمنّى منكم أن تبلغوا تلك الرسالة إلى كل من تحبه.. «لا تحب أحدًا سوف يكون سبب دمارك في يومٍ من الأيام مثلما أنا قد دُمرت»، أترككم وأغادر أحبائي في الله، وأتمنى أن تصل تلك الرسالة لكم.... الوداع.

من صديقكم الراحل: عمر.

هكذا ختم عمر قصته ليبعث تلك الرسالة لكم، وهو الآن بين يدي الله، قام بالانتحار شنقًا في غرفته، وتم اكتشاف هذه القصة من قبل جاره زياد، وها أنا أحكيها لكم وأتمنى السلام لعمر لأنه أخذ من الدنيا ما لم يأخذه أحد من معاناة، مع أنني لا أتفق معه في طريقة موته وأنه ضعيف الإيمان بالله، لكن ها هو قد مات بذنبه وتركنا، فترحّموا عليه، ومثلما قال في ختام رسالته «الحياة تمضي ونمضي معها».

تمت بحمد الله

الغرفة ١٠٩

رانيا حسين

المكان: قرية الحوامدية بمحافظة الجيزة

التوقيت: ٢٠٠٩

قيل عن الروح أن لكل إنسان نصف آخر في مكان آخر ليكمل الناقص منه، حاولت مرارًا تناسِي تلك العبارة المتشدقة بأمل صعب المنال، مع شعور مرير مغمور تعلن عنه انقباض عضلتي القلبية مع بعض الدموع المترقرقة في مقلتي.

في غالب الأحيان أحتضن الوسادة وأجهش بالبكاء حد الجثو فوق الأرض..

لم أنس قط حين كان أبي ينهرني عند تأخّري في إعداد قدح من الشاي اليومي، أو حين يرن جرس الهاتف وأتأخر في إجابة السائل، أسباب تافهة حتى على طفلة تبلغ تسع سنوات من عمرها، المتوارَى أعمق بكثير مما تظهره نفسٌ للعيان.. فاقد الشيء أكثر ما يجوب البقاع بحثًا عنه وهو أجود مَن يعطيه.

حاولَت هبة الله التعبير عن ذاتها بتلك العبارات، قررَت أن تشارك جدران حائط الغرفة ١٠٩ بمستشفى العباسية بجزء من مأساة حقيقية.. حدثَت بالفعل!

قاب قوسين أو أدنى من الموت، كانت النهاية وشيكة، وبفارق دقائق معدودة فيتغير مسلك دربها الحياتي للأبد، كادت «نهير» أن تفعلها لتتخلّص من ذلك الشعور الذي خيم على أفقها المعتم بعد أن أتمَمَ والدها اجراءات زواجها العرفي من رجل يكبرها بأكثر من ثلاثين عامًا؛ لأنها قاصر؛ فتلك الطفلة لم تتجاوز الرابعة عشر من عمرها وأحلامها انطبقت بنفس مقياس سنوات عمرها الصغيرة، كانت أعظمها عناقًا طويلًا يجمعها بدميتها المفضلة دون إزعاج، أو ممارسة هواية الرسم ونقل صور شخصياتها الكارتونية المفضلة على ورق الكشاكيل المتبقي من عامها الدراسي المنصرم، وفي بعض الأحيان ترزم بعضًا من القوارب الورقية في حقيبتها وتُلقِي بواحد منهما في المضمار وتركض خلفه متتبعة السيل في يوم غزير المطر، ثم تعود مضناة من التعب.

كل تلك الأمنيات تبخّرَت في مراجلها بقدوم ذلك الأرمل المتصابِي محمّلًا بكل ما غلى ثمنه وثقل وزنه؛ فأغلق بثروته صكوك الفقر التي لازمت عتبة منزلها المتواضع منذ دفقتها أمها.

دفعها ضيق الحال المستدام إلى توديع آمالها المستقبلية والتي رغبت في احتضانها للمرة الأخيرة، قبل هروبها من النافذة المثقوبة أو ارتطامها بالحائط الأسمنتي الرطب المصادق لندرة الأثاث وقلة الأغطية.

لقد قررت في ذلك اليوم التخلص من حياة الأموات؛ فأطلقَت سيقانها للريح تتنسم أفياء الحرية، ولكنها لم تقوَ على استكمال الهرب وعادت لتلقَى حتفها في بيت رجل لا تعرف عنه سوى اسمه، انقطع أزيرُ ثقلِ ذكرياتها المؤرقَة على صوتٍ رجل أجش ينادي بغضب بأن

تكفّ عن النوم وتنهض لتطعم طفلتها الصارخة بالبكاء.

ثمة أشياء تستوقفك دون أدنى إشارة منك، توقف قدميك النحيلتين عن الركض نحو المجهول وتقبّل ما هو كائن.

أي مصاب هذا الذي يجمعك برجل متصلّب الفؤاد؟!

المال يصنع المعجزات أم يقتلها؟!

باتت عيناي مقابرًا للصدقة تدفِنُ بداخلها صفًّا طويلًا من الأحزان المتراصة ..

أكملَت بعيون دامعة وهي تنظر نحوي:

- أنا الآن متزوجة منذ ما يقرب العام ونصفه.

نسيتُ كيف يبدو وجهي الباسم واكتفيتُ بملامحي الشاردة وهي تنتظر جلسات الامتعاض اليومية وعقد الجبين إن نسيتُ مقبَسًا بالخطأ أو تباطأَت في نقل الصحون من طاولة الطعام، أو تقاعست في ارتداء ملابسي للخروج من المنزل، تخلّيتُ عن طموحي وطفولتي وعنفواني لأحتضن ليلًا طنينَ رجلٍ سمين المعدة لا أكاد أعرفه.

لفظني أبي ذات يوم فانتشلني هو من براثن الاحتياج وضمني إلى قائمة محفوظاته، ثم ضم لجواري قطعة لحمية جديدة ثمنًا براءتِي الضائعة.

كنتُ أعتقد يومًا أنني سأصل إلى القمر بقفزة واحدة، وبأن سمائي ستشع ذهبًا متساقطًا ينير ليل وحدتي، لم أكن أعلم بأنني سأصبو نحو الموت بنفس اشتياق لجوئِي للقمر.

اقتطع حديثنا عصفورٌ وقفَ يسترق بتمعن ينظر لـ«نهير» امتقعت وهزَّت مقلتيها في عنف مردّدة بجنون:

- أنا يا عصفورة الشجن مثل عينيك بلا وطن، لا ترحلي يا شمس المغيب، لدي موعد مع عندليب.

ثم دخلت في نوبة جديدة من التشنجات.

تمت بحمد الله

لم يمت القلم

عمر عبد الله

بـدأتَ بكتابـة حـروف عـلى ورق محفـورة في عقلـك سـتظل تتذكرهـا حتـى المـوت، وستشـعر بنغـزة ألم في صميمـك، لا تقلـق إنهـا التعاسـة تطرق عـلى بابـك، لكـن إذا قمـتَ بإدخالهـا فإنهـا كالعـدوة، أنـا غـير مسـئول عـن هـذا المـرض وسـتعُم عـلى مـن حولـك؛ فاحـذر، وإذا لم تسـتطع أن تفهـم السـبب مـن كل حـرف فـلا بـأس، وإن هـذه أولى خطـوات النجـاح لي؛ فأنـا لـديّ العقـل والموهبـة، أحتـاج فقـط إلى الكتابـة وسـأفعل ذلـك، الأمر مسـألة وقـت، حتـى هـذه الحيـاة سـتنتهي... إنهـا فقـط مسـألة وقـت.

سأسرد لك قصة..

في إحـدى ليـالي ديسـمبر قارسـة الـبرودة وُلـدتُ بـلا أبٍ ولا أخٍ ولا أختٍ.. فقـط أمـي التـي اسـتفاقَت مـن الغيبوبـة عـلى صـوت صريخـي، كنـت أصرخ وصرخـاتي كانـت تزلـزل جـدران القلـوب، وبعدهـا توفّـت والـدتي بسـبب نزيفهـا، فمـن قـال إن البدايـات دائـمًا جميلـة إنـهُ لشـخص كاذب جـدًا.

كان في هـذه الليلـة الـبرق يـضرب الأرض يفـزع الجميـع، البالغـين قبـل الأطفـال الصغـار، والسـماء كأنهـا تبكـي بحرقـة قلـب، تمطـر بغـزارة وكأنهـا تبكـي عـليّ ولا يعلـم أحـدٌ كيـف سـتكون حيـاتي إذا كانـت هـذه بدايتهـا.

تربيتُ بين عائلة مكونة من فردين؛ جدي وجدتي لأمي، ولكنهما كانا قد بدآ بالعجز، ولكن اهتمّا بي جيدًا حتى دخلتُ المدرسة في الثامنة من عمري، كنت جيدًا؛ عندما تعلمتُ القراءة بدأتُ بتلاوة القرآن على قبر أمي وأبي، وكل يوم أذهب وأبكي لله، ودائمًا في الصلاة أتذكر أن أدعو لهم، وعندما كان يقسو عليّ أحد أذهب إلى غرفتي بهدوء وأبدأ بالبكاء حتى أذهب إلى النوم، وعندما أستيقظ أذهب إلى مدرستي للتعلم، كنتُ مِحبًّا للمعرفة والتعلم، وكان عقلي جيدًا ويتعلم أي شيء بسرعة.

عندما أصبحت بالصف السادس لم أصادق أحدًا وليس لي أحد أتكلم معهُ كأنني مصاب بالتوحد، أذهب إلى المدرسة وآخذُ حصصي وأذهب إلى بيتي مرة أخرى، وفي يوم كنت عائدًا إلى البيت بعد زيارتي اليومية إلى قبر أمي وأبي، تعثّرتُ بالطريق من قبل بعض الشبان الفشلة الذين يلحقون الأذى بغرض التباهي أمام الناس، قام أحدهم بضربي على وجهي؛ فاستشطتُ غضبًا، قمت برد القلم، لكن لسوء حظي أنني أضعف من ثلاثتهم؛ فقاموا بإطراحي أرضًا، قد قاموا بضربي بعنفٍ شديد، وعندما أخبرَهم أحدهم:

- يكفي هذا، لقد أخذ ما يكفيهِ، وحتى لا يأتي لنا بأخيه الأكبر.

فرد أحدهم وقال له:

- لا تقلق.. إنهُ وحيد وليس لهُ أحد.

تلك الكلمات حطّمَت فؤادي وكانت تؤلمني أكثر من الضرب؛ فأصبحتُ أتمنى أن أحصل على أخٍ أكبر مني ليبرح هؤلاء الأولاد ضربًا، ويجعلني أخرج من جحيم الوحدة.

وكنت أعتقد أنهُ عندما أكون شخص صالحًا سيرزقني الله بما أريد (أخ) حتى أخبرهُ بكل شيء ويكون معي صديق بديل للوحدة.

أمضيتُ طفولتي بأكملها أحاول الكتابة حتى انتقلت من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة الاعدادية ومرحلة النضوج بالعقل، وكنت وقتها أشعر بالعجز بسبب أنني شخص وحيد ليس لي أخ أو أحد أشتكي لهُ ويأتي يدافع عني، ولكن كنت أشعر بروح أُمي في الجوار من حولي، وكان ذلك ما يجعلني بهذه الاستمرارية لاستكمال الحياة، وكنت غير قادر للتحدث عن مشاكلي، لم أشتكي أبدًا إلى جدي أو جدتي، فقط كنت أكتب ذلك.

كنت أشعر أنهُ سيكون لي أحدًا أشكو لهُ، وحتى لا أنسى شيئًا فقد بدأتُ بكتابة ما يُزعجني أو يستشيط غضبي، وكل ما جرى لي وقد سبّبَ لي الألم، وقد أثر ذلك على شخصيتي عندما نضجت وأصبحتُ أكتب وأسرد كل يومي.

وعندما أصبحت في الصف الأول الثانوي بدأتُ أستفيق، وبدأت آخذ الأمور بجدية، وقد وضعت لنفسي الكثير من الأحلام والطموحات وكنت متفوقًا في دراستي بجانب عملي الذي كنت أكِدُّ فيه وأعمل بكل جهد، وقد وضعت مسئوليتي على نفسي، وكنت متكلفًا بكل شيء أريدهُ، وكنت غير معروف في منطقتي بسبب أني دائمًا في منزلي بداخل غرفتي المظلمة المليئة بكتاباتي على الجدران أو أكون في عملي.

وقد بدأت في النضوج أكثر فأكثر، وقد أصبحت أذهب إلى الصلاة وأصلي وأدعو لوالدَيّ بالرحمة والمغفرة وأن يسكنا الفردوس

الأعلى، وكان ذلك يجعلني أشعر بالارتياح، وكنت أساعد من يحتاج إلى المساعدة، وكان الأمر جيدًا، ويروق لي أن أفعل الخير.

كنت أشعر بقربي من الله، والخير كان أيضًا يقترب والسعادة، وكنتُ مُتقبِّلًا أي شيء يسبب الألم أو الحزن، وما كنت أنتظر المقابل؛ فأجر الله أعظم، وكنت أود أن أفعل الكثير والكثير من أجل والدَيّ وأن يغفر لهما الله.

كنتُ ملاكًا أظهر على هيئة إنسان، ولكن كانت للحياة رأي مختلف ولها طرقٌ مختلفة لي، ولم أستطع سوى أن أسلك الذي سلكهُ الجميع؛ ذلك لأنني لست بالكفاءة ولا القوة أن أشق طريقي بنفسي ويتبعني الآخرون، ولكن لم أفقد الأمل بتاتًا؛ وهذا يعني أن حلمي سيتحقق على الرغم من الطريق المُظلم الطويل الذي يتنافس فيه الجميع على الوصول أولًا، على عكسي.. كنت أقدم المساعدة لمن احتاجها دون أن يطلبها، وقد سلكتُ طريقي طوال الأعوام الثلاثة الدراسية الفارقة في حياتي جيدًا واضعًا لنفسي خطط ومناهج أسير عليها، لكن الحياة مؤلمة.

في عامي الثالث الثانوي مرضَ جَدِّي مع بداية اختباراتي للنجاح من هذا العام وأنتقل إلى حياةٍ جديدة وإلى الاختلاط بالعالم والتعامل أيضًا ومسؤوليةٍ أكبر، ولكن قبل اختباري الأخير ذهبنا بجدي إلى المستشفى؛ لأن المرض زاد عليهِ، ولكنهُ توفي في ذاك اليوم.

أصابني الخبر وكأنهُ أطلَقَ أحدهم النار في صميم قلبي، وأصابني الحزن وعاد إلى داخلي مرَّة أخرى؛ فلم أذهب إلى اختباري الأخير، وتحطم حلمي كتحطم قلبي بفقدان أبي الذي علمني الكثير والذي

كنت أستند عليه، واعتدتُ دائمًا على أخذ رأيه في كتاباتي، وكان يحفزني كثيرًا على الاستمرار والإكثار من الكتابة لعلها تكون سبب نجاحي فيما بعد، وأصبحتُ لا أكتب بعدما تركني.

وبعدما لم أستطع أن أدخل الكلية التي أريدها تحطمتُ أكثر، وجدتي كانت تواسيني ولكنها كانت بحاجة إلى ذلك أكثر مما أحتاجهُ، ولكنها تظاهرَت بالقوة لتُعطيني القوة، جعلتني أعود للكتابة وعدت إلى الكتابة.

وعند الذهاب إلى الجامعة وجدتُ الكثير من الأولاد أصدقاء لبعضهم البعض، وأنا أذهب وحيدًا وأعود وحيدًا، وأخاف كثيرًا من التحدث مع أحدهم، وفي يوم جميل من الأيام التي أعتقد أنها من أجمل الأيام في حياتي قد صادقتُ شخصًا طيبًا جدًا وقد اتخذتهُ صديقًا لي وكنت سعيدًا جدًا بمعرفتهِ، وكان طيب القلب ويحبّ الخير للجميع ولا يقبل بالظلم أو شيء سيء، وكان أكثر ما يعجبني بهِ أنهُ يصلي ويعلم طريق الله، كما أنهُ شخص مرح جدًا واتخذني صديقًا وأخًا لهُ وقد راق لي الأمر كثيرًا، ولكنهُ لم يكن يعلم متى أكون بخير ومتى لا أكون بخير إلا مع مرور الوقت، وكنا نخرج سويًا إلى كل مكان ونذهب للتنزه، وفي كل يوم نفعل شيئًا جيدًا يُسعدنا، وكنا سعيدَيْن جدًا والابتسامة تظهر على وجوهنا للجميع.

ثم في يوم من الأيام قلتُ:

- أريد أن أعرف ما قصتك؟ تبدو كأنك حزين، احْكِ لي عن أهلك.

وكان في خيالي أن حياتهُ سعيدة وأنّ صديقي والناس أجمعين لم يمروا بما مررتُ بهِ.

فجاوبني صديقي قائلًا:

- أعيش مع أمي وأبي، ولديّ ثلاثة أخوة أنا أكبرهم، ومنهم اثنتان فتيات وفتى واحد فقط، وإحدى الفتيات على وشك الزواج، وأنا من يجب عليهِ مساعدة عائلتي على زواج أختي؛ لذلك أتطلّع إلى عمل جيد براتب جيد، وأنا أثق في الله أنني سأجد هذا العمل.

رقّ قلبي لهُ، وقُلت لهُ:

- لا تقلق إن الله معنا.

فقال لي:

- أريد أنا أيضًا معرفة كل شيء عنك.

قلت بداخلي «هل أخبرهُ أنني هُلكت من كل شيء ولا يسعني سوى سرد بعض الكلمات والكذب على الجميع وإخبارهم أنني بخير وسعيد، وأن هناك فجوة بقلبي تؤلمني كثيرًا، وأخبره ألا تنخدع بالمظاهر فإنها كاذبة، وأتعرض لألم وأنا غير متماسك، أنا دائمًا ما أفقد قوتي وقدرتي على التمسك بالحياة، وفقدتُ شهيتي ولا أريد الحياة! أنا ممتلئ بكل شيء سيء بداخلي، وإنني لا زلت أبكي بغرفتي، وإنني بحرب أطرافها قلبي وعقلي وروحي، ولكن أقول فقط وأكذب وأخبر الجميع أنني بخير أفضل؛ فلم أجد راحتي عندما أخبر أحدًا عن وحدتي أو أنني حُرمت من أهلي».

ولكن قررتُ أن لا أخبره الآن، قلت لهُ:

- أنا فقط فقدت والدَيّ ولم أرَهم.

استمرت الحياة جيدة إلى آخر العام الدراسي، ثم حصل ما لم يكن

بالحسبان ولم أفكر فيهِ أبدًا.

في آخر العام الدراسي الأول قد بدأ يدخل بيننا بعض الشباب الفاسدون ولم نشعر بهم، ما استطعنا إصلاحهم فحاولوا هم إفسادنا، وقد جرى ذلك لي ولم يتبع صديقي الهوى، ولكن أنا أخطأتُ واتبعت وقد ابتعدت عن دربي الذي كنت أسلكهُ، وكان صديقي يحذرني دائمًا.. ما عليك فعل ذلك ولا حتى الاقتراب منهُ.. لا تجعل الله يغضبُ علينا نحن ضُعفاء أمامهُ، وقد حصل ذلك فعلًا.

قد عاقبني الله بأخذ جدّتي ما تبقَّت لي في الحياة، وقد شعرتُ حينها أنني لا أعلم شيئًا، جُلّ ما أُريدهُ أن أذهب لهم.. أريد الذهاب إلى أمي وأبي وجدتي وجدي، لا أعلم لماذا أفقد الجميع؟! ولكن علمتُ أن الله كان يعاقبني بسبب أنني ابتعدتُ عن طريقه واتّبعتُ ما حُرِّم علينا، ولذلك عُوقبْتُ، ولكن كان القلب ما يزال مليئًا بالإيمان، ولم أجد أحدًا من الجميع سوى صديقي وقد عدنا إلى سابق عهدنا، وقد تذوقت طعم الفشل مرة ثانية عندما رسبتُ في عامي الأول، لكنني لن أستسلم.. وهذا العام سأنجح وسأستمر بالنجاح، حاول اليأس الاحتلال على الأمل، ولكن الأمل يُساندهُ اليقين، لا يستطيع اليأس والألم احتلالهما.

قال لي صديقي:

- ماذا بِك لا أراك بخير؟! أرى بعينيكَ الحزن.

فرددتُ قائلًا:

- تحملتُ ما لم يتحملهُ شابٌّ في الثامن عشر؛ بكاء وألم وحسرة

من كل شيء وكأن الجميع يتعمّد أذيّتي، كفاكم يا بشر.. أنا إنسان وحيد ليس لي أحد يأخذني بين ذراعيهِ ويخبرني كل شيء سيكون بخير لا تقلق، وإنني ليس لدي أحد ليطيب خاطري ويمسح دموعي، ولذلك أحاول قدر المستطاع مساعدة الجميع على جعلهم سعيدون بالحياة وبكل ما يملكون من أشياء قيمة لا يدركون قيمتها؛ لأنهم لم يفقدوها وإن فقدوها لشعروا بما أشعر بهِ من ألم، إنهُ كالسكين يمزق أي شيء، وعلى الرغم أنني أسير بمقولة ما سأفعلهُ سأجدهُ فأنا صنعتُ للكثير ابتسامات لَمْ تُردّ سوى خيبةٍ وألم وحسرة..

وبدأت بالبكاء.

فقال لي:

- توقف عن الاستهلال كالأطفال، إنك رجلٌ الآن وهذه الصعائب هي ما تجعل الفتى رجلًا.

وأعطاني الأمل ثانية.

وأخذتُ العام الدراسي من بدايتهِ بكل جهد، ووضعت لنفسي حلمًا أن أنجح في هذا عام بتقدير ممتاز، وقدم لي صديقي الكثير من المساعدة، وكان يحفزني بالكثير من الكلام، وكان يشجعني، بمعنى آخر كان سندًا لي على الرغم من أن وقته ضيّق جدًا بسبب عملهِ ومُذاكرتهِ، ولكن يقدم المساعدة.

وبعدها في اختبارات نهاية العام خرجتُ بما تمنيتُ من الله بتقدير ممتاز، وشعرتُ بالراحة كثيرًا، وبعد الاختبارات كانت أخت صديقي ستتزوج بعد شهر، ولذلك كان عليّ ترك كل شيء خلفي والذهاب

معـهُ ومسـاعدتهِ كـما كان يسـاعدني ويسـاندني، ولم أتركـهُ حتـى انتهـى الـزواج وعدنـا سـويًا إلى الجامعـة لاسـتمرار دراسـتنا، وهـو أصبـح في الصـف الثالـث وأنـا في الصـف الثـاني، ولكـن لا يـترك أحدنـا الآخـر، وأصبـح يعيـش معـي في منـزلي حتـى لا أكـون وحـدي، وكنـا نذاكـر سـويًا وكنـت سـعيدًا وكأن الله يقـول لي «أنـا راضٍ عنـك».

عُـدتُ إلى صـلاتي، وكان صديقـي لا يعلـم شـيئًا عـن كتابـاتي التـي كنـت أكتبهـا وقـد تفاجـأ بالأمـر كثـيرًا، وكان دائـمًا يسـألني:

- لِمَ لَمْ تقصّ لي عن هذا الكتاب؟

فأخبرتهُ:

- إنّـهُ سرّي، ولم يكـن يعلـم أحـد بـهِ غـير جـدي وجـدتي وقـد توفيـا، ومـن وقتهـا لا أحـد يعلـم.

فقال لي:

- لكنـك مُبـدع بشـكل كبـير يـا صديقـي، لمـاذا لا تؤلـف كتابًـا وتطبعـهُ؟ أنـا متأكـد مـن نجاحـهِ، أنـت بـارع جـدًا في الكتابـة، لا تتوقـف أبـدًا.

فقلت لهُ:

- لا، أنـا أكتـب لأجـلي ليـس لأحـد أن يقـرأهُ، ولكنـني أعـدك أنـني لـن أتوقـف عـلى الكتابـة حتـى ينفـد عمـري ليـس حـبر قلمـي، تعلـم يـا صديقـي؟ عندمـا كنـت بـين جـدران غرفتـي لم يُسـيطر عـليّ اليـأس، كُنـت أهـدم جـدران غرفتـي؛ فكـم مـن جُـدار أهلكتـهُ؟

عندمـا كُنـت في طريقـي إلى النجـاح وذرفـت بحـذف ال عـين والنـون ولم أكـن أريـد مـن أحـد ملاحظتـي ولكـن فقـط أتقـدم في طريقي..

فكـم طريقًـا سـلكتهُ؟

عندمـا أصـل إلى مـا أريـد لـن أتوقـف، إذا لم أتوقـف في محنتـي فـلا يجب عـليّ التوقـف وقـت نجاحـي، فقـط سـأضع أحلامًـا أكـبر وأسـعى لهـا.. فتخيـل يـا صديقـي كـم مـن الأحـلام سـأحققها؟

تتبـع.. سـتظل روح قلمـي في الأجـواء؛ لذلـك يـا صديقـي أنا سـأموت وكتابـاتي لـن تموت

فتذكرني أنت يا صديقي...

عـلى العـالم معرفـة أننـي لم يكـن لي صديـق غـيرك، ويجـب أن يعلمـوا أنـك كنـت تسـاندني كثـيرًا في الحيـاة بعـد جـدي وجـدتي بعـد مـرور أعوام.

الابـن: ومـاذا بعـد يـا أبي؟ مـا الـذي جـرى؟ وأيـن صديقـك هـذا الآن الـذي كان يكتـب؟

الأب: إنـه عنـد الـرب، ولكـن لا تـزال ذكـراه في الأماكـن التـي كنـا بهـا لا تـزال حيـة ولا تـزال الذكريـات الجميلة.

الابـن: لمـاذا يـا أبي تـسرد لي الآن قصـة صديقـك؟ وهـل تلـك الكتـب التـي في مكتبتـي لـهُ أنـا أقرأهـا كل يـوم وبـين حـين وآخـر؟

الأب: نعـم يـا بنـي إنهـا هـي، وقـد أخبرتـك لأنـك ورثـتَ موهبـة الكتابـة مـن صديقـي، حروفـك مثـل حروفـه تجعلنـي أُقشَـعِر.

الابـن: سـأجعل لصديقـك هـذا يـا أبي ذكـرى لـن ينسـاها الجميـع أبـدًا، وأكـون قـد فعلـت مـا وصـاك بـهِ.

تمت بحمد الله

القلادة

حسن يوسف

ظل يصرخ ويتوسل في ندم وبكاء شديد.. ظل يترجاه كثيرًا أن يرحمه ولكن دون جدوي، لم يكن يعلم أن الموت الذي كان يرسله لأعدائه سوف يكون من نصيبه الآن، لم يكن يعلم.. لقد كان ساذجًا.. ساذجًا.

دوت صرخات رعب عاتية قادمة من شقة الأستاذ محمود الشلقاني ذي الثلاثين عامًا، هرع الجيران إلى شقة جارهم وكان المشهد كالتالي؛ منهم من أغشي عليه، ومنهم من فرّ هاربًا من هول المنظر، ومنهم أيضًا من أفرغ معدته، وصمد منهم القليل الفضولي الذي الْتفّ حول الجثة، أو ما تبقّى منها.

الدماء متناثرة في كل مكان وكأنما مرت مذبحة المماليك من هنا، في كل ركن تجد رقعة دماء أو طرف مبتور، وهنا دوّى زئير سيارة الشرطة والإسعاف سويًا.

دخل ضابط الشرطة «سعيد» الذي لم يبدِ أي اندهاش من المنظر وكأنما تعود على ذلك، إن مهنتي تلك تجعلني أرى الكثير والكثير من العجائب والحوادث؛ فأنا أعمل كطبيب شرعي.

هنا استوقفني شيء غريب في هذه الجثة لم أره في أخرى من قبل..

رمز غريب لا أدري مغزاه؛ فأمر «سعيد» بتفتيش المكان وأخذِ صور لكل محتويات الشقة.. وكأنما مر إعصار على تلك الشقة منذ قليل، أخذ أقوال بعض الشهود والتي أسفرت عن أنهم سمعوا الكثير من الصراخ والعويل من داخل الشقة؛ فحاولوا كسر الباب، وحين تم كسره رأوا ذلك المنظر المخيف فلم يصدقوا؛ كيف تم هذا؟ لقد مرت مجرد دقائق فمتى حدثت كل تلك الفوضى؟!

أخذ المصور الكثير من الصور وكأنها قطعة من هوليوود؛ فنظر لي «سعيد» قائلًا:

- هناك الكثير من الحوادث الغامضة تحدث ليس لها تفسير يا صديقي!
- إذَن ماذا ستفعل؟!
- سأغلق الشقة لأنها أصبحَت مسرح جريمة، وسيتم فتح التحقيق.
- وأنا سأفحص الجثة لأكثر من مرة لأعرف ماذا حدث، وسأبحث عن ذلك الرمز، أرى أن قاتلنا يصنع من نفسه قاتلًا مميز.
- مخبولٌ آخر تقصد.
- هل تؤمن بالجن؟
- لا أعتقد بهذه التفاهات.

حتي جاء أحد العساكر بكتاب أسود اللون وعليه نقاط دم متناثرة..

- لقد وجدنا هذا الكتاب على السرير هنا يا سيدي.

أخـذ الكتـاب وظـل يتصفحـه لكـي يفهـم محتـواه، ولكـن لم يفهـم شـيئًا؛ فأعطـاني إيـاه كـي أراه، فنظـرت لـه متعجبًـا.

- هل تظل لا تؤمن بتلك التفاهات؟ إنه كتاب سحر يا صديقي.

- رأيته، لا تقلق.

- إذن نحن أمام قضية مريبة فعلًا.

ومـن ثـم ذهبـت لأفحـص الجثـة في المشرحـة، أو مـا تبقـى منهـا، وتركـت «سـعيد» يسـتدعي الشـهود لسـماع أقوالهـم مـرة أخـرى في محـضر في القسـم.

وضعـتُ الجثـة أو مـا تبقـى منهـا عـلى منضـدة التشريـح، وأحـضرت معـدات التشريـح الخاصـة بي وقمـت بتشـغيل الموسـيقى الخاصـة بي للاسـتمتاع بعمـلي.

انقطـع التيـار الكهـربي دون سـابق إنـذار؛ فدائـمًا في قصـص الرعـب مـا يحـدث ذلـك.. ينقطـع التيـار وتنهـض الجثـة لتقتلنـي وتمثـل بجثتـي.. الصمـت والوجـوم يخيـمان عـلى المـكان.. الظـلام دامـس ومرعـب، أحـاول التحسـس لكـي أخـرج، حاولـتُ أن أنـادي أحدهـم لكـن لا جـدوى.

صراحـة قـد خـاب ظنـي ولم يحـدث شيء، مجـرد انقطـاع تيـار بـريء وقـد قامـوا بتشـغيل المولـد البديـل.

الغريـب أننـي لم ألاحِـظ فـم الضحيـة.. يوجـد بداخلـه ورقـة لم يرَهـا أحـد إلا حـين يقـترب أكثـر ويخرجهـا بنفسـه، حاولـت قراءتهـا ولكـن بهـا كلـمات غريبـة لا أدري كنهها، كلـمات كالتـي في أفـلام السـحر والشـعوذة، ويوجـد رمـز لنجمـة سداسـية وصليـب مقلـوب، مضَـتْ سـاعة وقـررتُ

الذهاب لـ«سعيد» لأعطية تلك الورقة في القسم لربما نجد ما ينفعنا.

وصلتُ القسم متوجهًا لمكتب صديقي؛ فاستوقفني الجندي الواقف بجوار الباب وبعدها أدخلني المكتب، فرحّب بي:

- تفضل يا دكتور.
- شكرًا لك، هل أنهيتَ التحقيق؟
- حقيقة لم أبدأ بعد.
- جيد، سأتابع معك إذا سمحت.
- لا مشكلة لديّ.

صاح الضابط للجندي كي يحضر الشاهد الأول وهو بواب العقار.

دخل رجل متوسط القامة مائل للبدانة قليلًا يُدعى خليل، يرتدي جلبابًا أزرق باهت، وله شارب كثّ، جلس البواب وقدّم له سعيد لفافة تبغ، ثم أردف:

- تفضل أخبرني أولًا عن اسمك وسنك.
- اسمي خليل.. وسني أربعون عامًا.
- احكِ لي ماذا حدث؟
- أقسم لك يا بيه أنني كنت أشك في ذلك الرجل منذ فترة.. رجل في مثل عمره ووحيد، ولا نعلم له أهلًا ولا أخًا؛ فهذا مريب.

ثم أخذ نفسًا من لفافة التبغ، وتنهد بعمق وأردف:

- صراحة يا بيه هو شخص كتوم للغاية، ولم يكن من الأشخاص المميزين، لا يدفع بقشيشًا ولا أي شيء، علاوة على ذلك هو شخص يرتاب منه الجميع، ولا أعلم أكثر من ذلك يا بيه، والله على ما أقول شهيد.

نظرت له بتعجب؛ فابتسم لي الضابط ونظر للبواب قائلًا:

- شكرًا لك.. تفضل.

فعدل من جلبابه، وأخذ نفسًا عميقًا وخرج، ثم دخل الجندي مرة أخرى؛ فقال له سعيد:

- أحضر الشاهد الثاني.

دخلَت سيدة مسنة تُدعَى سعاد.. بيضاء البشرة.. قصيرة القامة.. نحيلة.. الشعر الأبيض يغزو رأسها.. تسير ببطءٍ شديد لوَهَنِهَا، وجلست على الكرسي وتنفّسَت الصعداء.

- تفضلي يا سيدي.. أولًا أخبريني اسمك وسنك.

- اسمي سعاد، وسني خمسون عامًا.

- أخبريني يا سيدتي ماذا تعرفين عن هذا الرجل المُدعَى محمود الشلقامي؟

- لا أدري ماذا أقول لك يا بني؛ فأنا لا أحب أن أذمّ في أحد، لكن هذا الرجل كان غريب الأطوار.. كلما أراه من خلف باب شقتي أراه يلتفت حوله قبل الدخول وقبل الخروج من شقته، وكأنه يفعل شيئًا يخشى أن يعرفه الناس.

ثم مسحت العرق عن جبينها بالمنديل وأردفت:

- أرى أضواء غريبة تتوهج من أسفل باب شقته، في مرة حاولت أن أختلس النظر ولكن اكتَشفَ ذلك وزجرني بنظرة نارية حادة، أغلقتُ خلفها بابي وأنا أرتعد، أنا لا أحب أن أذمّ في أحد، ولكن هذا الرجل غريب الاطوار فعلًا.

ابتسمت برغمي؛ كل هذا ولا تريد أن تذمّ أو تغتاب أحدًا! امرأة متسلّطة أخرى، تنهد سعيد وأشعل لفافة تبغ ونظر لي قائلًا:

- ما رأيك؟

- لا إفادة من أحدهم.. كلهم نفس الإجماع على أنه فقط رجل غريب الأطوار مع بعض الأقوال المريبة مثل الضوء وهكذا.

- دعنا نكمل آخر شاهد وننتهي من هذا الهراء.

- هيا إذن.

صاح سعيد في الجندي حتى يدخل الشاهد الأخير.. يرتدي بدلة رمادية عتيقة.. قمحي البشرة.. طويل القامة.. كهل، جلس مبتسمًا لسعيد شاكرًا إياه.

- تفضل يا سيدي أولًا اسمك وسنك.

- اسمي شدّاد يا فندم، أبلغ من العمر ستين عامًا.

- ماذا تعرف عن محمود الشلقامي؟

- صراحة يا فندم شباب هذه الأيام لا تدري ماذا يدور في عقولهم، شاب غريب الأطوار لا نعلم له أهلًا، لم أتعامل معه كثيرًا،

ولكني أعتقد أن هذا الشاب كان يخفي الكثير.. كان يلقي التحية على حين يراني دون حتى أن ينتظر مني ردًا، كان رثَّ الثياب غير مهندم.. هذا كل ما أعرفه يا سيدي.

لم نحظَ بأي معلومات مفيدة من أولئك القوم، مجرد هراء وارتياب من ناحيتهم فقط، جلس سعيد على كرسيه متنهّدًا.

- ماذا سنفعل إذن؟
- انظر إلى تلك الورقة.
- ما هذا؟
- إنها رسوم وكلمات بلغة غريبة أعتقد أن يجب فحصها.
- ولكن كيف؟
- أعطني الكتاب أيضًا، سأستعيره منك تلك الليلة لعلِّي أجد ضالتي.
- حسنًا، ولكن اجلبه معك في الصباح.
- حسنًا، أراك لاحقًا.

أخذتُ الكتاب والورقة وذهبت إلى منزلي كي أفحصها وأجرب حظي عبر الإنترنت، انتهيتُ من إعداد العَشَاء وحظيت بوجبة دافئة رائعة، فأعددت قدحًا من الشاي؛ فهذا يساعدني كثيرًا على التفكير.

وضعتُ الكتاب على المكتب وأخرجتُ الورقة من جيبي ووضعتها بجوار الكتاب، أخذت أتصفح في الكتاب، ووجدت الكثير من الرموز والكلمات الغير مفهومة، أخذت رشفتين وأكملت البحث

في الكتاب والإنترنت.. أري صورًا لأناس يعذبون.. أطفال ونساء وكبار.. وصورة تيس وخلفه نجمة سداسية الشكل.. كلها أعمال شياطين، رأيت ذلك الرمز في الكتاب.. إنه مرسوم داخل قلادة غريبة، إنه ذلك الرمز الذي في الورقة.. فجأة أصبحت أستطيع قراءة الجمل وكأنها لغتي الأم، أخذت أتمتم بالكلمات مرارًا وتكرارًا.. فجأة انقطع التيار الكهربي.. الظلام يخيم على الشقة إلا من ضوء القمر الشاحب الذي يتسلل من خصاص النافذة، تمنّيتُ أن لا يحدث شيء.. أشعر بأنفاس أحدهم حولي.. أسمع خطوات غريبة كأنها لأقدام ماعز.. أشعر بهواء ساخن خلف رأسي كأن أحدهم يتنفس خلفي.. جسدي يؤلمني بشدة.. شيء ما يحدث داخلي، أشعر بشيء غريب.. رأسي تؤلمني بشدة.. ضربات قلبي تزداد والخوف يقتلني.. لا أدري ماذا يحدث؟! إنني أغيب عن الوعي.. إنني أغيب.. إنني....

تمت

المحتويات

المقدمة ٣

سجين أنوبيس ٥

مرسال ١٢

طلسم دنهش ٢٥

مغامرة فيلا ١٦ ..... ٣١

بشكروش ٤٤

لعنة بوكر ٥٤

النعش ٦١

سر العصفور ٦٥

نمضي ٦٩

الغرفة ١٠٩ ..... ٧٧

لم يمت القلم ٨١

القلادة ٩١

قَصَصْنَاهَا عَلَيْكَ

لم تكن جدتي إمرأة عادية
كنت دوما أراها غامضة صامتة
نظراتها تحمل ألف نظرة و نظرة
قبل رحيلها أهدتني ذلك الدفتر
الرمادي الملطخ ببقعة دماء
متخثرة
دفتر قديم قدم الروح و حديث
كطفل لم يولد بعد
يحمل بين دفتيه قصص لم أقرأ
عنها من قبل
ذات ليلة سمعت صوت هامسا
يصدح من حجرتها قائلا
(قصصناها عليك)